تصدر فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
١٨٣٢
٩
٣٦٦٧٨ جرائد

البعث الاسلامى

المجلد العاشر

العدد التاسع

صفر

سنة ١٣٨٦هـ

يونيو

سنة ١٩٦٦م

الحجة للاسلام

و يوم حمل الفاتح المسلم سيفه على عاتقه ، و انطلق غازياً فى أرض الله ، لم يكن يرجو من وراء ذلك مغانم دنيوية ، و لم يكن يتطلع إلى خيرات الأمم و الشعوب ليستأثر بها دونها و إن امتلأت يداه منها بغير قصد منه و لكن كان يؤمن بدعوة ، و يحمل رسالة ، ويحمى فى العالم مبادئ الحق و العدل و السلام ، و تاريخ الصدر الأول من أئمة المسلمين الراشدين المهديين — و هم الحجة للاسلام - يعطيك هذه الصورة بينة للمعالم واضحة الحدود

حسن البنا

☎ 22948

Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatululama. LUCKNOW. (INDIA)

الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية

بقلم الأستاذ الكبير السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

إن للعالم الاسلامى الحديث قصة خطيرة هامة لم يروقصولها بعد مع شدة الحاجة إليها ، قصة لم يفرد لها كتاب و لم يقدر خطورتها و دقتها كاتب أو باحث ، إنها قصة المعركة الفكرية التى قامت بين الاسلام و اللادينية فى جميع الأقطار الاسلامية من غير استثناء ، و هى المعركة الحامية الحاسمة ، الحقيقية التى يخوضها العالم الاسلامى اليوم .

و « الصراع » أول كتاب يقص هذه المعركة بدقة باحث و نزاهة مؤرخ و أمانة عالم ، ويصور نصيب الأقطار الاسلامية فى هذه المعركة ، و هو نصيب يختلف باختلاف الموقف ، و لكل موقف نتائج طبعية تختلف بعضها عن بعض ، وقد حوى الكتاب دراسة ضافية للحركة الكمالية لا توجد فى غير هذا الكتاب و بحث علمى متزن فى القومية العربية قد تخلو منه المكتبة العربية الحديثة ، و هكذا جاء الكتاب فريداً فى هذا الموضوع ، لا يستغنى عنه أى شاب ذكى ولا أى مصلح اجتماعى أو زعيم سياسى .

إنه كتاب الطلائع المؤمنة و القيادة المخلصة الحرة و الطبقة الرشيدة الواعية

الناشر : دار الندوة للتوزيع بيروت ، لبنان

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

رئيس التحرير محمد الحسني

مدير التحرير سعيد الأعظمي

تصدر في

ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

عنوان المراسلات

البعث الاسلامي دار العلوم ندوة العلماء

لكهنؤ ٧ ، (الهند)

الاشتراكات

في الهند و باكستان

١٠ روبيات ثمن العدد روبية واحدة.

في العالم العربي و الخارج

(بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله

(بالبريد الجوي) جنيهان و نصف

الاشتراكات ترسل عن طريق البنك

أو بواسطة وكلائنا في العالم.

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى

العنوان التالي:

مجلة « فاران » كيمبل استريت

كراچي ١ (باكستان)

وكلاؤنا في العالم العربي

السعودية — مدثر حسين الصديقي

الجامعة الاسلامية المدينة المنورة

السودان — الأستاذ محمد الأمين دعاك

ص ب ١١٥ كسلا سودان

الأردن — مسعود علي مسعود مركز

« الاخوان المسلمون » ص ب ٣٠١ عمان

لبنان — الأستاذ سهام الدين المصري

ص ب ٣٧٧١ بيروت

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

صدر منها عشرة أعداد

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

المجلد العاشر صفر ١٣٨٦ هـ

العدد التاسع يونيو ١٩٦٦ م

مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

★ موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامي

— الدعوة الاسلامية

— الفقه الاسلامي

— من مذكرات الدعوة

— في رياض الأدب و الشعر

— الثقافة الاسلامية في الهند

— العالم الاسلامي

محتويات العدد

هذا الوقت ! — محمد الحسنى — ٣

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار و المفاهيم — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى — ٩
بين الصورة و الحقيقة — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى — ١٧
إسلامية ــ لا عنصرية — فضيلة الشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض — ٢٥

الدعوة الاسلامية

بين الايمان و العمل — الدكتور ولى الدين — ٣٠
حقيقة الاشتراكية العربية — فضيلة الشيخ محمد أحمد باشميل — ٣٧
حول حياة عيسى عليه السلام ونزوله — فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى — ٤٥
من كلمات العارف بالله السيد أحمد بن ادريس — الأستاذ صالح محمد التيناز — ٥٣

الفقه الاسلامى

حول الاجتهاد فى ذمع الهدى — فضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى — ٥٩
بين التطوير و الاجتهاد — الدكتور محمد محمد حسين — ٦٥

من مذكرات الدعوة

أسبوعان فى تركيا الاسلامية — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى — ٧٠

فى رياض الشعر و الأدب

نشور . . . ! (شعر) — الشاعر الأستاذ بهاء الأميرى — ٨٢
مدارس النقد عند العرب — الأستاذ احتشام أحمد الندوى — ٨٤

الثقافة الاسلامية فى الهند

الصحافة الاسلامية المعاصرة فى الهند — سعيد الأعظمى الندوى — ٩٢
الشيخ محمد أعلى التهانوى — محمد إقبال الندوى — ٩٥

العالم الاسلامى

أهذه هى الديمقراطية ؟ — الأستاذ محمد الرابع الندوى — ٩٨
بدون تعليق — قلم التحرير — ٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الوقت !

هذا الوقت وقت دقيق و وقت خطير للعالم الاسلامى كلـه ، إنه من الأوقات التى لا تحظى بها الشعوب و المجتمعات إلا نادراً ، ولا تسعد بها إلا فى فترات متقطعة بينها فجوات هائلة و ثغرات واسعة . فمن الأمم من تقدر قيمة هذا الوقت ، ومنها من لا تعرف خطورته ، ومنها من تغتنم كل ساعة من ساعاته ، وكل دقيقة من دقائقه ، و تعتبره فرصة العمر ومنحة القدر ، ومنها من تضيع هذا الوقت فى تضليلات ودعايات و هتافات و تصفيقات ، مسجلة أحياناً ، غير مسجلة بعض الأحيان .

إن هذا الوقت ظهر كنقطة استفهام بارزة بامرة فى أفق العالم العربى و حمل معه رصيداً ضخما من التجارب و الأحداث ، و التطورات و الحقائق و الأرقام ، و أمـلا وطيداً فى تغيير الاتجاه ، و تصحيح الأخطاء ، والعودة إلى الرشد والصواب والخضوع للحق والأمر الواقع

هذا الوقت هو الفاصـل بين عهدين ، أو بين دعوتين ، دعوة القومية الاشتراكية العلمانية المادية ، و دعوة الاسلام الصافى النقى ، وهو يتطلب منا أنْ نراه بمنظار أوسع ، و نضعه فى إطار أكبر ، و نفكر فيه من بعيد لنصل إلى نتيجة صحيحة .

(١) الحضارة الغربية لا تعنى الرخاء المادى فحسب ، إنها قبل شئ نظرة خاصة إلى الكون و الحياة و الانسان ، و عاطفة تنبثق عن هذه النظرة ، وعمل متواصل ينبع من هذه العاطفة ، ولهذه الحضارة مقومات و أسس و شعائر و مبادئ ، لا تنفك عنها أبداً ، فكان هجوم هذه الحضارة السافر أو تسربها الخفى فى مواطن الحضارة الاسلامية ومعاقلها تحدياً للقوة المعنوية فى هذه البلاد ، حدث به صراع فكرى روحى طويل أو معركة عقلية حاسمة بين هذه الحضارة الدافقة بالقوة و الحياة و النشاط ، و بين الحضارة الاسلامية التى فقدت جل سماتها و مميزاتها ، و فقدت قوة احتمالها و قوة هجومها فى غالب الأحوال .

(٢) أدى هذا الصراع بطبيعة المنطق إلى استيلاء الحضارة الغربية فى هذه البلاد ، فعاشت فيها و ازدهرت بحرية أحياناً و فى ضغط بعض الأحيان ، و ظلت تقاوم موجات تلوموجات ، و ثورات إثر ثورات ، بعضها تحيط بها الشكوك وبعضها فوق الشبهات ، و عاشت الأمة فى شبه فراغ ، لا هى أفرنجية بحتة ، و لا هى مؤمنة كما يجب أن كون الايمان .

(٣) ظهرت فيها أخيراً نزعات قومية قاومت الاستعمار الدخيل فى جانب ، و أضعفت الاسلام فى جانب آخر ، و أرادت أن تبنى أمة جديدة على أساس من رغباتها و أهوائها ، بصرف النظر عن معتقداتها و مبادئها ، و دعوتها و أهدافها ، فقطعت صلتها بالماضى ، و دعت إلى نظرية ما مست قدمها الأرض ، و ما خرجت أبداً من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة و الواقع .

(٤) إن هذه الدعوة دعوة طريفة للشباب الذكى . فتكدست لديها

من الوسائل و المؤهلات ، و الرجال الأكفاء ما لم يوجد فى غيرها من الدعوات ، و لكنها لم تكن تملك رجلا تمشى بها على الأرض ، فهوت سريعاً و انهارت معها تلك الأحلام المعسولة التى كانت تراود عقول الشباب الطامحين الطامعين فى القوة و المجد ، و وقع فراغ هائل لم يملأه شئ .

هذه هى قصتنا فى سطور ... والنقطة الهامه العملية فى هذه القصة كلها ، أن الفراغ لا يبقى طويلا ، و تلك من طبيعة الفراغ ، يقولون عندنا فى الهند : إن العفريت يلجأ إلى البيت الخالى ، و هذا الوقت الذى أشرنا إليه فى أول السطور وقت الفراغ فى حياة هذه الشعوب ، و هو من هذه الناحية وقت خطير دقيق يحتاج إلى مقدار كبير من الفراسة و الذكاء ، والشجاعة الخلقية والاقدام ، وهى باب كباب الجرك لاتستطع أى دولة عربية إسلامية أن تواصل سفرها من غير أن يمر به .

إن هذه الشعوب و المجتمعات مرغمة على أن تملأ هذا الفراغ ، إما بدعوة الاسلام و رسالته ، أو بدعوة أخرى من دعوات الضلال ، ولكنها لاتستطيع أن تعيش على هذه الحالة ، حالة الجمود زمناً طويلا .

و ها نحن نرى من يدعو إلى هذا و من يدعو إلى ذاك ، منها من يدعو إلى الاسلام و منها من يدعو إلى الجاهلية ، و منها من يدعو إلى الهدى والايمان ، ومنها من يدعو إلى شعارات زائفة ومبادئ مستوردة ما أنزل الله بها من سلطان .

إن القلوب ظامئة ، و الأرواح متعطشة ، و هى تحن إلى قياة مخلصة مؤمنة واعية حرة تعطى القوس باريها و تعيد المياه إلى مجاريها ،

و تصلح ما أفسده قادة الغى و أئمة الضلال ، و تنتصر لهذه الأمـــة العزيزة ، التى هدرت كرامتها ، وسلبت حريتها ، وهتك عرضها وأرق دمها لأغراض عصابة من محترفى الثورات ، و واضعى المؤامرات و مؤلفى الروايات .

إنها تفدى نفسها لكل من يحمل هذه الراية، راية محمد عليه الصلاة و السلام ، و تتبنى هذه الدعوة ، دعوة محمد عليه الصلاة و الســلام ، و تحب أن تمشى فى ركبه و تعيش فى كنفه ، إن هذا الاسم الحبيب الكريم لا يزال يسطير على المشاعر ، و يهز العواطف ، و يلهب الحب المستور المغمور ، و هو الاسم الوحيد الخـالد ، الذى يهتز له قلب كل مسلم ، شوقا و طرباً ، وغراما و هياما ، و إيماناً و حناناً .

فاللهج بذكره المحبوب ، و الدعوة إلى رسالته المهجورة فى هــذا الوقت من أولى القربات و افضل العادات ، و أهم الواجبات ، واعظم المسؤليات لكل فرد مسلم ، عربياً كان ام عجمياً ، شرقياً كان أم غربياً ، « مطوقا ، كان أم « عاطلا » .

لا تتركوا هذا الفراغ تملأه العفاريت و الشياطين ، و يعبث به العابثون ، و املؤوه بدعوة محمد ﷺ ، قبل أن يملأه غيركم، واستخدموه فى صالح الاسلام و الانسانية قبل أن يستغله غيركم لمآربه الحقيرة الســافلة .

إن التاريخ قد خبأنا لكم منذ زمان مكانة مرموقة مشرقة لم يسعد بها إلا الأفذاذ من تاريخ الاسلام العامر الطويل ، إنه احتفظ لكم بقلادة غالية ما تحلى بها بعد أصحاب محمد ﷺ إلى هذا الوقت إلا قليل

ممن وفقهم الله لاصلاح الأمة و بنائها من جديد .

إن هذه المكانة المرموقة السامية و هذه القلادة النادرة الغالية حرام على كل من أشرب فى قلبه حب المغضوبين الضالين من الأقدمين و المعاصرين ، إنها حرام على الذين يسخرون من دين الله ، و يستهزؤن بشعائر الله ، و يدوسون حرمات الله من غير خجل و لا حياء ، إنها حرام على هؤلاء الصحفيين الماجورين ، المؤجرين ، الذين يجرحون كرامة الرسالة المحمدية بأقلامهم المفتنة لقاء دراهم معدودة ، و يعبثون بشرفها إرضاء لحاكم أو إشباعا لشهوة ، أو طمعاً فى جاه .

هذه مكانتكم فى التاريخ يا هؤلاء ، فهل هــنا من يقوم للوصول إليها و الحصول عليها ، و هل هنا من يعرف قيمة هذا الوقت ، ويحول به اتجاه التاريخ و تيار الحياة فى العالم الاسلامى ؟

محمد الحســنى

زاد الرحلة الطويلة

كل يوم من أيامك التى تعيشها ، قد يكون آخر يوم من حياتك فتزود فيه ما يعينك على رحلتك الشاقة الطويلة التى تبدأ بعد أن تفارقك الحياة .

مصطفى السباعى

التوجيه الإسلامي

« أكبر انقلاب وقع فى تاريخ هذه الأمة هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة و استولت على حياة الأمة ، و ذلك فى عهد بعيد فى التاريخ ، والذين كانوا يرون الصورة من بعيد يعتقدون أنها الحقيقة ، و لذلك يذعرون و يشفقون من قربها ،

أنظر ص ٢٤

— صفوة الآثار و المفاهيم
— بين الصورة و الحقيقة
— إسلامية - لا عنصرية

صفوة الاثار و المفاهيم
من تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

السادس و العشرون بعد المأة : عبودية الله الحقة تضبط اتزان العبد الصادق فيكون متزناً فى سائر شؤونه ، لا يطغيه مال و لا عز ولا منصب ، لأنه يعتبر المال ، نعمة من الله ، و عارية معارة منه إليه ، سيسترجعها منه و ينقلها إلى غيره فى وقت مجهول لا يعلمه ، فهو إذن ينتهز الفرصة فى حسن التصرف به و استغلاله استغلالا صحيحاً ، يكسبه المحمدة و الخير فى الدنيا و الدرجات العالية فى الآخرة ، و لا يطغى فيتجاوز حدود الله فيه فيتطاول به على الناس ، أو يصرفه فى شهواته و يتشفى بسببه من هذا فى سبيل هذا ، أو ذاك ، أو يبغى فيه الفساد بأى نوع ، شأن الماديين الذين لهم أسوة بسلفهم الخبيث (قارون) بل عباد الله المخلصين الصادقين يستخدمون النعمة استخداما طيباً فى جميع وسائل الخير ، مبتدئين منها بنصرة دين الله و الانفاق فى سبيله و مساندة أهل طاعته ، مهما كانوا محاذرين و عيد الله بقوله (و لا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي و من يحلل عليه غضبي فقد هوى) .

و كذلك لا يطغيهم العز و النصر أو المنصب ، أو تزعمهم أبهة

الملك و السيطرة عما أمروا به و خلقوا من أجـله ، لاعتقادهم الجازم بأن (الله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ، و ينزع الملك ممن يشاء ، و يعز من يشاء و يذل من يشاء) ٣ ، ٢٦ و أن الله يبتليهم و يختبرهم بالخير و الشر فتنة لهم ، ليميز سليم القلب من سقيمه ، فيراقبون الله و يستعملون ما أولاهم من نعمه فى تنفيذ أحكامه ، حافظين لحدوده ، لايتعدونها قيد أنملة بل يكونون أمناء على ماولاهم الله اياه وأوصاهم به .

والتاريخ يشهد لعباد الله الصادقين بضبط الاتزان وحسن التصرف فى نعم الله من مال و ملك و وظيفة ، بحيث أصبح تاريخهم مشرفا بين الأمم لم يتلوث بما تلوث به الماديون الزاعمون للحضارة و الرقى و المدنية و المتبجحون بخدمة الشعوب ، و هم جلادون للشعوب و مضللون لها ، فهم شر البرية كما وصفهم الله ، أما الأخيار فهم عباد الرحمن حقاً الذين حققوا :

الوجه السابع و العشرين بعد المأة : و هو أن من صدق الله فيما عاهده و بعاهده عليه من تكرار الضراعـة إليه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) فهذا يضبط توازنه فى أخلاقه و سلوكه فى جميع نواحى الحياة و يكون إنساناً صالحاً لا ينتفع بحياته هو فقط ، بل ينتفع به غيره كما أمره الله و بذلك يحيا حياة طيبة كما وعده الله إذا حقق العمل الصالح المنبعث عن خشية الله و مراقبة حكمه ، و لا يحصل التوازن و ينضبط إلا بالجمع بين العلم و العمل و الغاية و الوسيلة ، و المادة و الروح ، و المحبة و الوجدان ، و الحكمة و العاطفة ، فيحصل حينئذ الانصاف مع الانصاف ، و الاحسان مع الموجدة ، و الصلة فى مقابلة القطيعة ،

و الاعطاء فى مقابلة الحرمان ، و العفو عند المقدرة ، و الحلم فى مقابلة الغضب ، و الجمع بين العبادة و العمل بحيث لا تتعطل أى موهبة من المواهب عن استخراج أى مادة و تسخيرها فى أى ناحية ، ليحصل الجمع بين العبادة و الجهاد بجميع وسائل الكفاح ، و الاستعداد بجميع أنواع القوة ، على اختلاف نواحيها .

فاذا توازنت هذه الطاقات و انضبطت فى اتجاهاتها مع صلاح العمل المستقيم و إخلاص القصد لله فى هذا كله حصلت الحياة الطيبة و النصر المبين ، و السعادة فى الدارين و حصل الأمن الصحيح الكامل الشامل فى الحياة و ما بعدها. كما قال تعالى (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمـانهم بظلم أولئك لهم الأمن و هم مهتدون) فوعد الله بالأمن و الهداية العـامة فى جميع النواحى و الشؤون لمن لم يخلط إيمانه بشئ من الظلم ، و النكرة فى سياق النفى تفيد العموم ، كما هو مقرر فقوله (بظلم) يشمل جميع أنواع الظلم فى كل شأن و ناحية ، سواء كان فى معاملة الخـالق أو المخلوق ، و قد دل العقل والنقل على أن الشرك ظلم. و إن الظلم فى معاملة الله شرك لأن الظلم فى اللغة هو النقص، قال تعالى (كلتـا الجنتين آتت أكلها و لم تظلم منه شيئاً) و الانتقاص من الحق ظلم لأنه انتقاص لصاحبه ، و قد دل العقل عـلى أن الانسان لا ينتقص حق أحد إلا و هو مستهين به مستخف بشأنه ، لا يخشاه ولايرجوه ولا يوقره ، و إنه لا يترك امتثال المأمور إلا حين يستخف بالآمر و لا يبالى به ، هذا فى حق المخلوق فى معاملته مع مخلوق مثله فكيف بحق الخلاق العليم مالك الملك .

و من هنا حكم الرسول ﷺ على أن الظلم فى معاملة الخالق شرك

فقد قال إن الظلم هو الشرك ، ألم تسمعوا لما قال الله على لسان العبد الصالح لقمان (إن الشرك لظلم عظيم) و قال البخارى حدثنا محمد بن يسار ، حدثنا ابن عدى عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : لما نزلت (و لم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحابه (و أينا لم يظلم نفسه ، فنزلت (إن الشرك لظلم عظيم) و ينبغى أن نعلم أن معاملة المخلوق لها ارتباط بمعاملة الخالق ، و الوقوف عند حكمه و حدوده ، ومن أمعن النظر فى جميع المفاسد والأخطار والجرائم ، وجدها ناشئة عن اخلال التوازن ، سواء فى السلوك الفردى أو الجماعى، فسورة الطيش و الغضب و الكبرياء و الحقد ، و الشح و الهمز و اللز والخيانة و السب و مؤامرات السوء بسائر أنواع المكر و السرقة و الكذب و الاحتيال و القتل ، و سائر الجنايات و البغى و النفاق بجميع فنونه ، والانهماك فى الحسد و الانطلاق فى إشباع شهوات النفس و رغباتها على حساب الآخرين ، كل هذا و أمثاله سببه اختلال التوازن الناشئ من عدم مراقبة الله ، و تحقيق عبادته و الاستعانة به جل و علا فى كل شئ، وكلها تؤدى إلى فساد المجتمعات وتؤذن بخرابها ، لأنها السبب فى إثارة للعداوات و استفزاز الغضب و الوثبات ، المؤدية إلى الحروب الفاتكة المخربة المعدمة ، كما جرى و سيجرى أضعافه ، لأن العالم المادى اليوم يتسابق فى صنع ما يدمر المدنية ، و يفتك بالحياة من تأثير ما ذكرناه، و من تقديس العقل و ايثار المادة و النفعية على ما سواهما ، من الروحانيات التى بها تقوم السماوات و الأرض ، و ينضبط التوازن

وكل الجريمة تعود فى ذلك على اطراح وحى الله فيما أنزله على

رسوله ﷺ و الكفر بالغيب و تصر الايمان على المحسوس الملموس ، مما ركزه طغاة اليهود فى مذهب (دارون و فرويد) و غيرها من المذاهب اليهودية التى حلت و أفسدت مجتمعات (أوربا و أمريكا) و أخذت الشيوعية منها بقسط ، و الرأسمالية بقسط ، وكلتاهما فى الكفر و الخبيث سواء ، و سلوكهما الباطل و اختلال توازنهما سيجريان على العالم مختلف الويلات و الدمار الرهيب ، الذى لا يعلم مداه إلا الله ، و هما و إن كانت تقع عليها المسؤولية مباشرة ، لكن السبب فى ذلك هو تخلى ورثة محمد ﷺ عن القيادة و انحطاطهم إلى هذه الحالة المشاهدة التى جعلتهم لا فى العير و لا فى النفير ، و لو صدقوا ما عاهدوا الله عليه من حصر العبادة بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) لأنقذوا العالم و طهروه من كل فتنة .

فورثة محمد ﷺ يجب عليهم القيام باصلاح هذا الكون و أن يفتحوا القلوب قبل البلاد ، و يقوموا بتطهير الأرض من كل كفر وظلم و فسق و فجور ، و أن يكونوا قوامين بالقسط ، كما أمرهم الله ، دافعين للباطل بسيوف الحق ، التى هى سيوف الموحدين، و ما يؤيدها من أنواع الحديد ، وهذه المهمة لا تتحقق لهم إلا إذا ضبطوا توازنهم بحيث تتوازن جميع طاقاتهم فلا يطغى بعضها على بعض ، و لا يتعطل بعضها لحساب بعض ، أو يتحد بلا حساب ، فان التوازن فى داخل النفس البشرية حسب ما رسمه الله هو الواقى من كل انحراف يكون فى المجتمع ، و هو الوسيلة لتفجير الطاقات ، و بتحقيقه يصدق العمل للقول ، و بعدمه يكذب العمل للقول ، و لذا قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما تفعلون كبر

مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) و المقت أشد أنواع الكره و الغضب .

و إذا كان مختل التوازن بهذه المنزلة عند الله فلا عجب من حالتنا اليوم ، لأن الذى يمقته الله لا يوفقه و لا يرحمه الرحمة الصحيحة الخاصة بالمؤمنين و لا ينصره على أعدائه بل يسلطهم عليه ، و يمده فى الغواية مداً ، بدلا من أن يرده هداية و رشداً ، و الله ليس بظلام للعبيد ، فمن طغى عليه حب المادة و إيثار زهرة الحياة ، هانت عنده حدود الله و ضعفت قوته فى أمر الله ، فكان باخساً لحق الله مطففاً فى معاملته معه لم يخص الله منه و لا بمثل معاملته للخلوق ، فهذا لم يكن من أنصار الله الذين كتب الله على نفسه نصرتهم ، وتحقيق الغلبة لهم فى الدارين ووعدهم أن يحييهم حياة طيبة يهنؤا فيها بالأمن و السعادة ، بل انعكست حاله فكان فى أمر مريج و عيشة ضنك ، لا يستريح فيها مع وفرة ماله ، و طيب مساكنه ، و ارتفاع رتبته بين البشر ، فوجود ما ينغص عيشته من الأخطار و المخاوف و الارهاصات المتنوعة ، و الحروب التى ينتظرها و يستعدلها أو التى ينقلب فيها ما بين حروب باردة أو كاوية ، فلذاته ممزوجة بالمخاوف و المصائب .

و كذلك من طغى على قلبه حب لهو الحديث المتنوع ، و المجون على حب ذكر الله و ما نزل من الحق المحمدى ، أو طغى على قلبه حب شهواته ومعشوقاته على حب الله ورسوله ، فهذا وهذا لاتندفع جوارحه فى طاعة الله و تحقيق عبادته على الوجه المطلوب ، من المسارعة فى مرضاته و حمل رسالته و الجهاد فى سبيله لنصرة دينه ، و قمع المفترى

عليه ، بل على العكس كل من هذا و هذا يندفع اندفاعا بهيمياً إلى إشباع شهواته ونيل ملذاته ، والتذوق من كل صوت حرام و مأكل ومشرب ويكون على حد قوله تعالى (يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) .

و هناك نوع آخر طغى و يطغى عليه التنسك إلى حد يقطع صلته بالواقع ، أو يجعله يقتصر من دينه على صلوات و نحوها دون أن يهتم بشؤن الحياة و يسعى لتسييرها على وفق شرع الله ، فانه يكون مفرطاً فى جنب الله ، و متجاهلا نفسه غير محترم لها فى الوقت الذى يظن أنه قد احترمها وصرفها إلى عبادة الله ، ويكون مخرجا نفسه من الخيرية العظيمة التى هيأ الله أمـــة محمد لها ، و أساء إلى دين الله بفسحه المجال لأهل الباطل ، و إحداثه فراغا هائلا ينفذون منه فى كل ميدان إلى ما يريدونه لأنه بجموده ، قد ترك ثغور الاســلام الأخرى فى جميع ميادين الحياة مفتوحة ، لغزو كل مبطل .

و التصوف و إن قل فقد خلف أهله رجال هم الأكثرون من محسوبى الاسلام ، يصلون صلاة هى مجرد حركات ، لا يلتهب بها شعورهم و حماسهم . و يصومون كصيام البهائم المحوسة عن الطعام ، و يحجون و يعتمرون ، دون أن يشهدوا منافع لهم ، بل يشهدو الزحام و اللكام ، ويتبادل بعضهم الشتائم ، ويرجعون دون أن ينتفع دينهم من نسكهم بشئ وهكذا مما تكبت به الأمة عن حال سلفها فضاعت كرامتهم ، و تبددت طاقاتهم ، و كانوا مدداً لأعدائهم من حيث لا يشعرون .

و من هنا نفذ علينا اليهود و أفراخهم النصارى و تلاميذهم من

أبوانا الذين انصبغوا برجسهم وثقافهم . فانصبغت أكثر المناهج فى سائر ميادين الحياة بصبغة مادية وثنية إلحادية ، بعيدة عن حكم الله فيما أنزل، والسبب الأكبر فى ذلك يعود إلى اختلال التوازن فى المسلمين – سوقهم و سراتهم – و قصرهم الدين على جهة دون جهة مما جعلهم عرضة للغزو المتنوع . و جعل المسلمين فى عقر دارهم ، فيهم شبه من مسلمى (أوربا) ، مسلم (روسيا) اليوم ، و يقيمون بعض الشعائر ويصلون فى المساجد لكن أولادهم فى معزل عنهم ، و يتولى تربيتهم من لا يرضى فى دينه و أمانته ، وكل هذا من اختلال توازنهم و انعزالهم أزمة الأمور ، فى جميع ميادين الحياة ، و تصميمهم على سلب دون إيجاب ، فصارت عبودية الله كأنها فى شئ دون شئ ، و الله أوجب على عباده العمل على إقامة حكمه و تسيير دفة الأمور وفق شرعه فى كل ناحية و أن لا يندفعوا مع أى تيار أو سايروا أحداً حيث سار ، بل يدفعوا تيار الباطل و يدمغوه بوحى ربهم و يسيروا العالم على ضوء هدايته ببذل غاية مجهودهم و تفجير أقصى طاقاتهم امتثالا لقوله تعالى (و جاهدوا فى الله حق جهاده) لا بعض جهاده ، بل بالمبالغة فى ذلك ، و هذا إذا حصل توازنهم بتحقيق عبودية الله و لم يحصل فيهم الاختلال .

(يتبع)

بين الصورة والحقيقة

سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن على الحسنى الندوى

إن كل شئ له صورة و حقيقة ، و بينهما فرق كبير رغم الشبه العظيم ، تميزون بينهما بسهولة فى حياتكم وتعاملون الحقيقة بما لاتعاملون به الصورة ، و أضرب لذلك مثلين، هذه مثل للثمار مصنوعة من الخزف فتراءى للناظر كأنها تفاح و رمان و برتقال و عنب و موز فى لونها و شكلها ، و لكن أين الصورة من الحقيقة وأين طعم هذه الثمار ورائحتها، إنها ليست إلا للزينة أو المثال .

إنكم ترون فى المتحف كل نوع من السباع و الأنعام و الطيور الجميلة و العصافير الصغيرة ، ففيها الأسد و الذئاب و الأفيال والدباب ، و فيها كل طائر جارح و كل سبع مخيف ، ولكنها جثث هامدة لاحراك بها ، و أجساد ميتة محشوة بالليف والقطن ، ليس فيها رمق من حياة وقوة تهجم بها و تصول حتى لا تحس منها من أحد و لا تسمع لها زئيراً .

إن الصورة لاتستطيع أن تسد مكان الحقيقة و تنوب عنها . ولا يمكنها أن تمثل دور الحقيقة فى الحياة وتأتى بما تأتى به من عمل ونشاط و لا يمكن أن تقاوم الحقيقة و تكافحها فاذا وقع صراع بينهما انهارت الصورة ، و لا يمكنها أن تحتمل عبء الحقيقة . فاذا وكل أحد إلى

الصورة وظيفة الحقيقة، أو عول عليها فى مهمة خانته الصورة و خذلته أحوج ما يكون إليها .

و الصورة و لو كانت مهيبة هائلة ، تغلب عليها الحقيقة و لوكانت ضعيفة متواضعة ،.لأن الحقيقة الحقيرة أقدر وأقوى من الصورة العظيمة المهيبة ، و إن الولد يقدر أن يسقط الأسد الميت المحشو بالليف والقطن بيده الضعيفة الناحلة، لأن الولد يحمل حقيقة ولو حقيقة صغيرة ، والأسد ليس إلا صورة و لو كانت صورة مهيبة .

إن هذا العالم الذى نعيش فيه ؟ عالم الحقيقة و الأمر الواقع ، و قد خلق الله كل شئ على حقيقة ، فللمال حقيقة و حبه فطرى طبعى ، و لأجل ذلك و ردت عنه الأحكام، و وضع الله فيه التأثير و الجذب ، و للاولاد حقيقة و الحنان إليهم و حبهم فطرى ، و لأجل ذلك وردت الأحكام فى الشرع عن تربيتهم و تعليمهم ، و كذلك للحاجات الطبعية و الميول الفطرية حقيقة لا تجحد ، و لا تغلب تلك الحقائق إلا حقيقة أقوى و رغبة أعظم و أشد .

إننا نحتاج إلى حقيقة الاسلام و الايمان للظفر على الحقائق المبثوثة فى العالم ، أما صورة الاسلام فهى عاجزة عن أن تقهر هذه الحقائق و تتنصر عليها، و إن كانت حقائق ممزوجة بالباطل لأن الصورة المجردة لا تنتصر على أى حقيقة .

و لذلك نرى اليوم بأعيننا أن صورة الاسلام أصبحت لا تغلب على الحقائق المادية الحقيرة ، لأن الصورة ولو كان ظاهرها مقدساً رائعاً ليس لها سلطان و تأثير و إن صورة إسلامنا و صورة كلمتنا و صلاتنا

اليوم لا تقدر أن تغلب على عاداتنا الحقيرة، و تقهر شهواتنا و تثبتنا على جادة الحق عند البلاء و الامتحان .

إن الكلمة التى كانت من قبل ذات سلطان عجيب على القلوب و الأرواح و كانت تهون على الناس ترك المألوفات و قهر الشهوات و الشهادة فى سبيل الله و بذل الأرواح و الأنفس لله، و احتمال المكاره و تجرع المرائر فى سبيل الدين ها هى الآن عاجز عن أن تحمل الناس على ترك فرشهم بعد أن استغرقوا فى النوم طول الليل، ويقوموا لصلاة الفجر، نعم ، الكلمة التى كانت تغلب على شهوة الخمر فتحول بين الانسان و بين الكأس و هى على راحته فيمتنع من شربها لأن الدين يمنع من ذلك ، و لأن الكلمة تأبى عليه أن يقرب الحرام ، ها هى الآن قد أصبحت لا تملك أمراً و لا نهياً !

سرح طرفك فى تاريخ الاسلام و تجول فى فصوله و أوراقه يظهر لك أن كلمة الاسلام التى كان الصحابة و كان المسلمون فى القرون الأولى يتلفظون بها كانت ذات حقيقة ثابتة ، و كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، و كلمتنا نحن ألفاظ مجردة و نطق فارغ و لأجل ذلك ترى عدم تأثيرها فى حياة الأمة ، ثم إننا مع ذلك نحاول أن نطق حياة أصحاب النبى ﷺ على حياتنا و نرجو أن تؤتى هذه الكلمة أكلها كل حين، ونحدث ما أحدثت فى الماضى، حتى إذا لم يكن ذلك بطبيعة الحال تسائلنا و قلنا : ألسنا مسلمين ؟ ألسنا نصلى و نصوم ؟ الا نلفظ بكلمة الاسلام و نرددها صباحا و مساء ؟ فلماذا هذا الفرق الهائل بين عهدنا و عهد الخلفاء الراشدين ، و لماذا هذا

البون الشاسع بين حظنا و حظهم ؟ و أين ثمرات شجرة الايمان ، وأين نتائج الصلاة والصيام ، وأين ما وعد الله من النصر المبين والاستخلاف و التمكين ؟ !

لا تخدعنا أنفسنا و لنعلم أنهم كانوا أصحاب جد و حقيقة الدين ، لقد كانت كلمتهم حقيقة ، وكانت صلاتهم حقيقة ، و نحن متجردون عن هذه الحقائق، فرجاء أن تثمر الصورة ما أثمرت الحقيقة وتغنى غناءها إنما هو وهم وخيال و ضرب من المحال .

أما قرأتم فى التاريخ أن خبيبا رضى الله عنه رفعوه على الخشبه و تناولوه بالرماح و الألسنة حتى تمزق جسمه وهو قائم لا يشكو ولا يئن فقال له : أتحب أن يكون محمد ﷺ مكانك ؟ فيضطرب و يقول : و الله لا أحب أن يفدينى بشوكة يشاكها فى قدمه !

يا أبناء الاسلام ! إن الذى ثبته فى هذا المكان و ألهمه أن ينطق بمثل هذه الكلمة العريقة فى حب الرسول هل هى صورة الاسلام ؟ لا بل هى الحقيقة التى مثلت بين عينيه الجنة، والرماح تنوشه وتعبث بجسمه، و ناجته و قالت صبراً يا خبيب ؟ فما هى إلا لمحات و ثوان . و ها هى الجنة تنتظرك و رحمة الله ترتقبك فاذا احتملت آلام هذا الجسد الفانى و الحياة الزائلة العابرة نلت السعادة الدائمة و الحياة الباقية .

هذه هى اللذة الروحية و حقيقة الحب و الايمان التى أبت على خبيب أن يطلق و يؤذى رسول الله ﷺ بشوكة فى قدمه ، فهل تستطيع الصورة أن تحمل صاحبها على هذا الاخلاص و التفانى و الثبات على العقيدة ، الصبر على الموت ؟ كلا ؟ إن الصورة لا تستطيع أن تقاوم

الشدائد و الآلام بل حتى الخيالات و الأوهام ، و قد بدا لنا ذلك فى الاضطرابات الطائفية الماضية فى الهند ، فان أناساً من المسلمين قد غيروا صورة الاسلام خوفا مما مر بخاطرهم من الفزع و خشية الموت ومادار فى رؤسهم من معارك خيالية حامية، واختاروا شعار الكفر، وذلك لأن هؤلاء الناس قد كانوا متحلين بالصورة فارغين عن الحقيقة .

هاجر سيدنا صهيب رضى الله عنه فلما كان فى الطريق اعترضته جماعة من مشركى مكة وقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيراً فكثر مالك عندنا و بلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك و نفسك ؟ و الله لا يكون ذلك ، و هناك قامت المعركة بين حقيقة الاسلام و حقيقة المال، ودارت بينهما رحى الحرب فانتصرت حقيقة الاسلام على ضدها. وقال لهم صهيب أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم قال فانى قد جعلت لكم مالى ، و هكذا انطلق صهيب بدينه متجرداً من ماله فرحا مسروراً كأنه لم يفقد شيئاً و لم يخسر شيئاً .

و خرج سيدنا أبو سلمة بزوجه وابنه يريد المدينة فلما رأته رجال من بنى المغيرة و قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ، و نزعوا خطام البعير من يده و أخذوها منه و أخذ بنو عبد الأسد سلمة ولده الصغير ، هناك اصطدمت حقيقة الاسلام بحب الزوج و الولد فما لبث أن انتصرت عليه ، و غادر أبو سلمة زوجه و ولده تحت رعاية الله و هاجر وحيداً ، هل الصورة تستطيع ذلك ؟ وهل يقدر أصحابها على ترك الزوجات والأولاد فى سبيل العقيدة و الدين ؟ كلا بل سمعنا أن أناساً قد ارتدوا عن دينهم

للمال و الأزواج و الأولاد وغير ذلك من متع الدنيا و زخارفها .

كان أبو طلحة مقبلا على صلاته فاذا طائر يدخل فى بستانه ثم ثم لايجد الطريق للخروج و يميل إليه قلب أبى طلحة ، فلما انصرف من صلاته تصدق بهذا البستان ، لأنه لا يحب أن يشغله شئ عن حقيقة صلاته و ينازع قلبه !

إن للبستان حقيقة و ثمره و أكله حقيقة، و لا تغلب هذه الحقائق إلا حقيقة الاسلام، وإن صلاتنا اليوم مجردة عن الحقيقة ولذلك لاتقدر أن تقاوم أدنى الحقائق المادية ، لقد كان فى حرب يرموك بضعة آلاف من المسلمين و أما الروم فقد كان عددهم يبلغ إلى خمس مائة ألف أو يزيدون ، فاذا نصرانى كان يقاتل تحت لواء المسلمين يقول : ما أكثر الروم و أقل المسلمين ، فيقول خالد رضى الله عنه : و الله لوددت أن الأشقر برأ من توجعه و إنهم أضعفوا فى العدد .

بم كان خالد رضى الله عنه مطمئناً ، و لم لم يشغل خاطره هذا العدد الهائل، و لم لم تكبر فى عينه جنود الروم الكثيفة ؟ ذلك لأنه كان مؤمناً بالله واثقاً بنصره ، ولأنه كان يعلم أنه على الحقيقة ، وأن مقابله صورة فحسب ، وأن الروم صورة فارغة عن الحقيقة ، وكان يعتقد أن الصورة مهما كثرت لا تقدر أن تقاوم حقيقة الاسلام .

لا شك أننا نتلفظ بكلمة الشهادة و التوحيد و منا من يعرف ما يقول و لكن الصورة شئ و الحقيقة شئ آخر ، إن أصحاب النبى ﷺ والمسلمين الصادقين كانوا على حقيقة هذه الشهادة فاذا قالوا : لا إله إلا الله، اعتقدوا أنه لا إله غيره و لا رب غيره ولا رازق غيره ولا نافع

و لا ضار إلا هو، له الملك والحكم و الخلق و الأمر، و بيده ملكوت كل شئ يجير و لا يجار عليه، و أخلصوا له الحب و الخوف و السؤال و الرجاء و العبادة والدعاء، وأصبحوا عباداً حنفاء شجعان أقوياء لايهابون العدو و لا يخافون الموت و لا يبالون بلومة لائم .

نرجع إلى أنفسنا و نفكر هل هذه الحقيقة متغلغلة فى أحشائنا و متسربة فى عروقنا و شرائيننا، وهل غرس حياتنا يسقى بهذا الماء ؟ معذرة و عفواً أيها القراء ! إنا نخاف أن لا يكون الأمر كذلك و أن نصيب الصورة فى حياتنا أكثر من أن نصيب الحقيقة ، وذلك موضع الضعف فى حياتنا و سر شقائنا و مصائبنا .

إننا جميعاً نؤمن أن الآخرة حق والجنة حق و النار حق والبعث بعد الموت حق ، و لكن هل إننا حاملون لحقيقة الايمان كأصحاب النبى ﷺ و من تبعهم باحسان ؟ و قد سمعنا أن أحدهم سمع رسول الله ﷺ يقول : قوموا إلى جنة عرضها السماوات و الأرض ، فرمى بما معه من التمر و قال : لئن أنا حييت حتى آكل ثمراتى هذه إنها لحياة طويلة، و قاتلهم حتى قتل ، لأن الجنة كانت عنده حقيقة لايشك فيها، فمن أيقن يقول كأنس بن النضر، إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد .

أتى رجل من المسلمين يوم اليرموك و قال للامير : إنى قد تهيأت لأمرى فهل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم، تقرئه منى السلام و تقول : يا رسول الله إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .

فلايقول هذا إلا من يوقن أنا مقتول فى سبيل الله و ملاق رسول الله و مجتمع به فى نعمة الله، و أنه مكلمه و محدثه ، فاذا حصل لرجل

مثل هذا اليقين فما الذى يمنعه من استقبال الموت و ما الذى يحول بينه و بين الشهادة ؟ إن أكبر إنقلاب وقع فى تاريخ هذه الأمة هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة و استولت على حياة الأمة و ذلك من عهد بعيد فى التاريخ و الذين كانوا يرون الصورة من بعيد يعتقدون أنها الحقيقة و لذلك يذعرون و يشفقون من قربها ، فكانت هذه الصورة الاسلامية كجدار ينصبه الفلاح فى حقله كيلا يحل فيه الطير و الوحش، و لا تزال الطيور و الوحش تظن أنه إنسان أو حارس فلا تقربه حتى يتشجع غراب ذكى أو حيوان جرىء فيجد أنه ليس بشىء ، هنالك تدخل الطيور و الوحش فى هذا الحقل و تعيث فيه و تتلف زرعه ، و قد وقع للمسلمين نفس حادث ، لقد حرستهم صورة الاسلام مدة طويلة جداً ، فلم تجترىء عليهم أمم العالم و لم يدر بخلد أحد أن يمتحن هذا الشبح المخيف و يتحققه ، و لكن حتى متى ؟ لما أغار التتار على بغداد افتضح المسلمون و ظهر إفلاسهم فى الروح و القوة المعنوية من ذلك الحين أصبحت الصورة عاجزة عن أن تحافظ عليهم و تذود عنهم المكروه و تدفع عنهم غارات الأمم ، فان الصورة لاتقوم إلا على الجهل والغرور فاذا انكشف الغطاء و زاح الستار بين الصبح لذى عينين .

و إن ما نرى ونقرأ فى تاريخ الاسلام من أخبار انكسار المسلمين وهزيمتهم فى ميادين القتال إن كل ذلك أخبار انخذال الصورة وفضيحتها لا غير، و قد فضحتها الصورة فى كل معركة و حرب و مقاومة واصطدام ولكن الذنب علينا لأننا حملنا عبء الحقيقة على ظهر الصورة فلم تستطع حمله و لم تمسكه، و عقدنا الآمال الكبار بالصورة الضعيفة فخيبت رجاءنا و كذبت أمانينا و خذلتنا فى الميدان .

(يتبع)

إسلامية — لاعنصرية

فضيلة الشيخ زيد بن عبد العزيز بن فياض

كان العرب قبل الاسلام مشتتين ضعفاء قد أنهكتهم الحروب ، و مزقتهم الاحن و البغضاء ، كل قبيلة تتربص بالقبيلة الأخرى ، وتحاول القضاء عليها و يوجج نيران الفتنة الفخر بالأحساب والطعن فى الأنساب، و تعالى كل قبيل على القبيل الآخر ، و إلصاق النعوت الذميمة بمناوئه ، و كانوا يعبدون الأوثان و يستسلمون للخرافات، و يحكمون الطواغيت و يقلدون آباءهم فى الجهل و الضلال .

وعندما جاء الدين الاسلامى على لسان محمد بن عبد الله النبى القرشى الهاشمى بلسان عربى مبين ، ودخل فيه الناس عن اقتناع ورضا واطمئنان ازال الله عنهم الرجس و الخرافات و العادات الجاهلية .

و ألف الله بين قلوبهم بعد تشتت ، وخمدت الدعوات العنصرية و النعرات الجاهلية ، و كان ممن دخل فى الدين الاسلامى القبائل و البطون العربية ، و كثير من الموالى و الفرس و الروم و الترك ، (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ،

و انتشر الاسلام و امتدت الفتوحات الاسلامية على أيدى العرب و الأتراك و الفرس و البربر و الأكراد وغيرهم على مختلف العصور .

و نظرة إلى الفتوحات الاسلامية فى أفريقيا و السند و الأندلس

و أسماء أبطالها تعطيك الدليل على أن هذا الدين قام به مسلمون من أجناس شتى ، فهو دعوة للهداية عامـــة ، و صراط مستقيم جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد .

والتفاته إلى حملة العلم ورواته ومؤلفيه فى تفسير القرآن والحديث و الفقه و العربية و القواميس اللغوية، و أسماء الرجال و الجرح والتعديل تظهر بما لا يدع أى ريبة فى أن هذا الدين قد قام به المسلمون على مختلف أقطارهم و أجناسهم لأنه دين البشرية جمعاء .

و عندما قامت الفتنـــة فى الأندلس و ظهرت بوادر التخريب و القبلـــية بين العرب و الأكراد ، أو بين العرب بعضهم كقيس و يمن ، أو المصرية و القحطانية ، ضعف شأنهم وصار بينهم عداء و قتال ، أدى إلى ضياع الأندلس ، و بقى المسلمون من الهوان و التشتت و الأهوال ما يشيب الوليد و يبكى الجماد و يفزع الجبابرة على أيدى محاكم التفتيش و النصارى الحاقدين، الذين صفا لهم الجو لتمزيق المسلمين بعضهم لبعض ، حتى صاروا لقمة سائغة لأعدائهم .

إن طارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبى ، والكثيرين من الأتراك و الفرس و غيرهم ما يزالون - يعطون البرهان الجلى - على أن الدعوة إلى النعرات والعصبيات الجاهلية هى بدع كانت و ما فتئت تضر ولا تنفع و تشتت و لا توحد و تفرق و لا تجمع ، و أن لا شـــأن للمسلمين إلا بالتعاون بين المسلمين والدعوة الاسلامية، التى لا تفرق بين جنس وجنس و لون و لون ، و لا تفاضل بينهم إلا بمقدار ما يتميزون به من الدين والتقوى و ما يؤدونه من أعمال إسلامية .

إن صلاح الدين و طارق بن زياد و محمد الغزنوى الفاتح قد أدوا خدمات جليلة للاسلام و المسلمين ، و انتشر الاسلام و قوى على أيديهم و هم ليسوا عرباً ، و إن البخارى و مسلماً و أضرابهما قد حفظ الله بهم الدين ، و كانوا اعلاما يهتدى بهم فى معرفـــة السنة النبوية ، و لم يكونوا من العرب ، و إن الأفكار التى تنادى لقوميات و عنصريات فى هذا العصر قد أضرت كثيراً بالاسـلام و المسلمين ، و أضعفت الأواصر و الروابط بين المسلمين جميعاً .

وقد ضعف شأن الدين والعقيدة فى النفوس وصارت رابطة الوطن والقومية أقوى من رابطة الدين والعقيدة عند كثيرين، و على هذا المسلك غير الحميد رأينا نكسات حلت بالعالم الاسلامى، وأقوى أسبابها و أفدحها الدعوات القومية والعنصرية كدعوة مصطفى كمال أتاتورك بالقومية التركية، و الدعوة إلى القومية العربية التى نادى بها بعض زعماء العرب فى مطلع القرن العشرين و إلى هذا الحين .

فقد انعزلت تركيا و تخلت عن مكانتها العظيمة فى العالم الاسلامى بل فى العالم أجمع ، و أصبحت ذنبا للغرب يتفضل عليها بما يمدها به من معونات و قروض ، بعد أن كانت رأساً فى العالم الاسلامى ، لها صوتها المجلجل ، و مكانتها المحترمة .

و إن كانت تركيا قد أظهرت بوادر طيبة فى الآونة الأخيرة نحو الأخوة الاسلامية ، و أدركت أن الغرب الذى تكون حلقـــة متينة فى أحلافه و اقتصاده و قوته العسكرية لن يكون لهـــا صديقاً ، لأن العداء القديم لا يزال مغروساً فى نفوس زعماء الغرب، و ذكريات الحروب الصليبية تسيطر على عقلياتهم و تفكيرهم .

و شهدنا فى هذا العصر نكبة فلسطين ، و زوال دولة زنجبار العربية

المسلمة و قبرص وغيرها ، و الخصومات و التشتت بين المسلمين من عرب وغيرهم ، وكل ذلك بسبب الدعوات الجاهلية إلى القومية العنصرية و تقديمها على الرابطة الأساسية الخالدة ، رابطة الدين والعقيدة .

إن مفكرى العالم الاسلامى و علماءه و قادته و القائمين على وسائل الأعلام مسؤلون فى كل قطر ومصر وبكل وسيلة عن أن يعلنوها بصراحة و أن يوجهوها دعوة مخلصة إلى تعاون إسلامى ، و وحدة إسلامية و تضامن إسلامى فى كل مجال فى الثقافة و الاقتصاد وغيرهما .

إن الواجب العملى اليوم و ذلك هو السد المنيع فى وجه الأطماع الاستعمارية و المذاهب الألحادية ، و التفرق ، و فى ذلك القوة المتينة و المكانة المرموقة للمسلمين كقوة فعالة ذات خطر عظيم ، و وزن كبير فى الشؤن العالمية و الدولية .

إننا نطلب ونلح أن يقوم كل مسلم بقدر طاقته قبل فوات الأوان و قبل أن تبتعلهم الدول الحاقدة ، و يتمزقوا شذر مذر ، و يعودوا ـ لا قدر الله ـ إلى حال من الضعف والهوان تشبه حال أهل الأندلس .

فان مخططات الصليبيين والشيوعيين والصهيونيين للقضاء على الاسلام والمسلمين لم تعد تحتاج إلى براهين ، فهى واضحة جلية لكل متأمل لم يعشه الظلام الدامس ، و الأضاليل الخداعة ،

و ما لم يتنبه المسلمون لما يحيكه لهم الأعداء فسوف تذهب ريحهم و يصبحون أشلاء ممزقة ، تذروهم الرياح ، إن الأمل لا يزال قوياً فى أن يقوم المسلمون بدور عظيم فى مقاومة التيارات الملحدة، والدعوات الجاهلية رغم الظلام الدامس والدعوات الضالة ، و بالله التوفيق .

الدَّعْوَةُ الإِسْلامِيَّة

وليد

« إذا أردت أن تحيا حياة كلها حربة وحيوية ولذة فعليك باخلاص العبادة لله وحده ، و ليست للحياة غاية إلا العبادة و الحياة بدونها ذلة و ندامة »

أنظر ص ٣٤

— بين الايمان و العمل
— حقيقة الاشتراكية العربية
— حياة عيسى بن مريم و نزوله
— من كلمات العارف بالله ...

بين الايمان و العمل

(٢)

الدكتور ولى الدين

رئيس قسم الفلسفة الاسلامية بجامعة حيدرآباد سابقاً

(معرب)

و لا يخلو العمل الصالح عن ثلاثة أمور :

أولا : الصواب ، أعنى به أن يكون العمل صائباً متفقـاً مع السنة الصحيحة .

ثانياً : الاخلاص ، و معناه أن يتخلص العمل عن كل ما يدعو إلى الشرك أو يشبهه فى أى حال من الأحوال ، ويخلص لله وحده .

ثالثاً : صدق النيـة . فلا يكون العمل صالحاً إلا إذا كان مطابقاً للسنة الصحيحة ، و يخلص لله تعالى بصدق النية امتثالا لأمره ، و إرضاء له . و لابد من أن يفهم هذا الأمور الثلاثة على سبيل الاجمال .

(ا) إن المبدء الذى ذكره النبى ﷺ حول النية هو كما يلى :

« إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرىء ما نوى ، ثم أوضح هذا المبدأ بضرب المثال فقـال : « فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله ، و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امراة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » (رواه الشيخان)

و هذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين ومبادئه ، وركن

مهم من أركان الاسلام ، فان الأعمـال تعتمد على النيـة بدون شك ، و لا يقبل عمل بدون النيـة و لا عبرة به فى نظر الاسلام ، و الحديث المذكور متفق عليـه ، و مذكور فى كتب السنة الأخرى غير صحيحى البخارى و مسلم .

(ب) أما الاخلاص فقد أوضحه النبى ﷺ فى قوله :

« يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم ، فان الله تبارك و تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص » (رواه البراء عن الضحاك بن قيس)

و حينما وجه النبى ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن سأله معاذ رضى الله عنه عما إذا زوده رسول الله ﷺ مما ينفعـه فى حياته ، فقال له رسول الله ﷺ : « أخلص دينك يكفك العمل القليل » (رواه الحاكم فى مسنده) .

و الاخـلاص لا يتحقق إلا إذا صدر العمل امتثالا لأمر الله وحده ، و ابتغاء وجهه فقط وتكون ذاته تعالى مقصودة به فى معنى الكلمة و هنالك يتسم العمل بطابع الصلاح .

(ج) و لابد للعمل الصالح أن يكون مطابقاً للكتاب و السنة ، إذ أن العمل لن يكون صالحاً إذا كان غير مؤسس على كتاب الله و سنة رسوله « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (رواه الشيخان) وقد أشار رسول الله ﷺ إلى نفس هذه الحقيقة بقوله أيضاً « من صنع أمراً على غير أمرنا فهو رد » (رواه أبو داؤد) و جاء فى رواية لصحيح مسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » (رواه مسلم)

و كل هذه النصوص و ما فى معناها دليل واضح و برهان قوى

على أن امرأ لا صلة له بأمور الدين و لم يأذن به الكتاب والسنة بدعة مهما كانت جميلة المظهر ، رائعة المنظر ، و إذا كان الاسلام ديناً عامراً بالأعمال الصالحة ، التى لا تعد و لا تحصى ، و هى تشمل جميع مطالب الحياة و تحقق مقتضياتها فما معنى الاحداث فى الدين والاندفاع إلى أمور مستحدثة لا تمت إلى الدين بصلة ، فلا يكون ذلك إلا من وحى الشيطان « فان أحسن الحديث كتاب الله ، و أحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، و شر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » (رواه جابر) .

و ما أعظم بلاء البدعة وأعجبه ، إذ أننا نرى أن الفاسق و المذنب بالرغم من ذنوبه و معاصيه يخاف الذنوب واقتراف الفجور حينما يقترفها و يجد فى نفسه نوعا من اللائمة ، و إن لم ينطق بذلك ، و يرجى أنه سيتوب من ذنوبه يوما ما ، أما المبتدع فلا يوفق إلى التوبة فى معظم الأحوال ، لأنه يرتكب البدعة و هو يعدها من أمور الدين ، و ينظر إليها بنظر الاعجاب و الاستحسان ، إن الحديث الذى رواه ابن عاصم عن أبى بكر مرفوعا يشير إلى هذه الحقيقة و يلقى عليها ضوءاً لامعاً .

و لذلك قال رسول الله ﷺ : « كل بدعة ضلالة ، و كل ضلالة فى النار »

و المؤمن بعدما فهم حقيقة الايمان و العمل الصالح يشتغل بأمور تدور كلها حول كلمة « لا إله إلا الله » فينفى كل إله باطل من قلبه ، و يرى إليه نظرة ازدراء و احتقار ، و يتلخص هذا الاله الباطل فى ثلاثة أشياء ، الدنيا ، الخلق ، الهوى .

فالمؤمن عندما يقول لا إله إلا الله فكأنه يقول : إننى لا أخضع

أمام أى شئ من الدنيا ، و إنما أحصر خضوعى لله سبحانه و تعالى ، و كلما يخطر فى قلبى أمر من أمور الدنيا يريد أن يخضعنى و يتغلب على أسرع إلى نفيه - بحول الله و قوته - بكلمة « لا إله إلا الله » فكل عمل و كل حركة تصدر منى إنما تصدر امتثالا لأمر الله و ابتغاء وجهه ، و تنقيد كل عاطفة و كل دافع بأوامر الله ، لأننى أومن أجزم إيمان أنه لا إله إلا الله ، فلا يكون عمل من أعمالى صالحاً ولا ينال رضا الله و قبوله إلا إذ عملته ابتغاء وجهه بطريق دلت عليه الشريعة .

و كذلك لن أرضى فى أى حال من الأحوال أن أشرك خالق الله بالله ، فاذا خطرت ببالى خاطرة من الرياء والسمعة ، وإذا تذكرت أحداً من خلق الله حينما أقوم بعمل أقطعه بسيف لا إله إلا الله ، لأننى أتذكر عند ذاك أنه يفسد على عملى ، و يعكر صفو الاخلاص فيه .

و إذ واجهنى شئ من أهواء النفس عند عمل أريد أن أباشره ، مثل حب الجاه و العزة والعجب ، والكبر ، و إذا مرت بى خاطرة مما تلتذ به النفس أتذكر قول الله جل و علا « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » فأبادر إلى نفى ذلك من قلبى ، و تطهير النفس من العلائق كلها ، بكلمة لا إله إلا الله ، لكى أنجو من ذل العبادة لما سوى الله . وهنالك أتذكر ما دعا به النبى ﷺ على رجل يجعل المال و الملابس و السمعة إلهه ، فلا يقوم بعمل إلا لا رضاء هذه الآلهة ، و لنفكر فى دعاء النبى عليه الصلاة و السلام « تعس عبد الدينار و تعس عبد الدرهم ، و تعس عبد الخميصة و انتكس ، و إذا شيك فلا انتقش »

و عندما يتحرر قلبى من سيطرة هذه الآلهة الباطلة تحرراً كاملا ،

و يخضع قلبى أمام قدرة الله وحده ، و تنقيد دوافعى و عواطفى كلها بالأوامر الالهية أشعر بلذة الحرية و أتذوق من حلاوتها ما لم يعرفه الملوك الجبابرة فى لذات الملوكية و نعيم الحكومة . وترف العيش ، وإلى ذلك أشار العارف الرومى فى قوله ما معناه :

« إذا أردت أن تحيا حياة كلها حرية و حيوية و لذة فعليك باخلاص العبادة لله وحده ، وليست للحياة غاية إلا العبادة ، و الحياة بدونها ذلة و ندامة .

و الذى يتمتع بالحياة و الحرارة فى الحب ، لا ينال لذة فى أى شئ عدا العبادة و الخضوع أمام حب الله ، و الطاعة بدون ذوق من الحب لاتنفع ، كما أن الحب إذا كان فارغا عن اللباب لاينبت الشجرة ،

وعبودية الله هى السبب الوحيد لتحرر القلب وأعنى بالتحرر «انقطاع الخاطر عن تعلق ما سوى الله بالكلية » فان العبد إنما يتمتع بحرية صادقة إذا أعرض عن الأغراض الدنيوية و الأهواء النفسية ، و يحرر قلبه عن جميع مزالق الشهوات و معالق النزوات، و انقطع إلى الله تعالى بابداء عبودية خالصة له ، و ليست الحرية إلا عبارة عن غاية العبودية ، و هى لا تتيسر بدون العبادة ، فان من اتصل بالله تحرر عن جميع القيود و الحدود المصطنعة ، و لنعم ما قاله الشاعر ، و هذا معناه :

« إن الكرامة لا تنال قيمتها إلا بالعبادة فقط ، و العبادة تبلغ بالانسان إلى قمة الكرامة و ذروة الشرف ، و إننى منذ ذلك اليوم الذى تشرفت بالتقيد بك تحررت من جميع القيود، و تنفست فى جو من الحرية و منذ أن أسرتنى عبادتك أصبحت ملكا يترفل فى حلة الغبطة والسعادة»

لا إله إلا الله معناها لا معبود إلا الله ، و العبادة معناها غاية الخضوع و التذلل و الافتقار إلى الله ، و معنى الحياة أن يعيش الانسان كما يرضاه ربه لا كما ترضاه نفسه ، فلا يصدر منه عمل صغير أو كبير إلا امتثالا لأمر الله . ولا يهدف عمله إلا إرضاء الرب تبارك و تعالى ، و لا تكون الغاية من حياته و لا من أى لمحة من لمحاته التى يعيش فيها إلا ابتغاء وجه الله ، فلا مقصود إلا الله و لا محبوب إلا الله ، و ذلك هو المعنى الآخر بكلمة لا إله الا الله

و إذا تعود العبد أن يعيش فى كلمة لا إله إلا الله بمعنى لا معبود إلا الله فانما يتخلى قلبه عن جميع الشهوات من الدنيا و الخلق ، والهوى و نزوات النفس ، غير أنه قد يبقى فى باطنه شئ مما سوى الله ، ولكنه يندفع باعتقاده «لا مقصود إلا الله» و تعويد النفس على هذا الاعتقاد

و يمكن أن نوزع هذا المقصود فى ثلاثة أنواع . الجنة و ما فيها من الحور و القصور ، الكشوف ، التقرب ، فاذا كان الله هو المقصود الحقيقى لا تكون الجنة و ما فيها مطلوباً بنفسه ، و إنما تطلب الجنة كوسيلة لرؤية الله تبارك و تعالى ، و إن قوله تعالى « و رضوان من الله أكبر » يشير بوضوح إلى أن رضا الله سبحانه أكبر من الجنة

و لا الكشوف مطلوبة بذاتها عند من قصد الله وحده ، تلك الكشوف التى تتيسر لأولياء الله تبعاً لغايتهم الأسمى، و لا منازل القرب يقصدها أولياء الله و إنما مقصودهم واحد، وهو ذات الله سبحانه وتعالى، وذكرها باللسان واستحضارها فى القلب ، والتفكير فيها ، والتفانى فى حبها .

و باستمرار هذه الوظيفة « لا مقصود إلا الله » يهيمن حب الله

على القلب و التفكير ، بطريق لا يغفل عنه للحظة واحدة ، بل و يرى صورته فى كل ما يحيط به من أجواء و هو يناجيه دائماً ، و فى كل حال .

إنها من منازل الحب العليا حيث يفقد المحب صبره ، و يئن للقاء الحبيب ، و لكنه يرقى منزلة عليا من هذه المنزلة ، فلا يطلب إلا رضا الله ، و يرضى بكل ما يلاقيه من سراء أو ضراء أو من لذة الوصل و ألم الفراق ، و هو ينشد بلسان الحال .

و ليتك تحلو و الحياة مريرة و ليتك ترضى و الأنام غضاب
و ليت الذى بينى و بينك عامر و بينى و بين العالمين خراب

فرضا الله سبحانه و تعالى هو مقصوده و مطلوبه الحقيقى فى كل حال من الشدة و الرخاء . فلا يأسى على ما فاته من نعم الدنيا و زخارفها و لا يفرح بما أوتى من سعة العيش و بهنيته بل يعمل بقول الله سبحانه و تعالى ، « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، و لا تفرحوا بما آتاكم » ، وذلك لا يتسنى إلا باخضاع العواطف و الدوافع كلها أمام رضا الله ، و التأسى بأسوة الرسول عليه الصلاة و السلام فى كل حين و فى كل شئ .

حقيقة الاشتراكية العربية

فضيلة الشيخ محمد أحمد باشميل
سكرتير هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الحجاز

من المعلوم لدى جميع الناس - مسلمين و غيرهم - أن أول خطوة عملية صريحة مكشوفة قام بها الاشتراكيون الجدد ، فى البلاد العربية ، لتطبيق اشتراكيتهم (فى بلادهم) هى تأميم (أو على الأصح) سرقة و اغتصاب أموال الناس التى كسبوها بعرق جبينهم ، وقطعوا جميع مراحل حياتهم فى جمعها و تحصيلها ، حيث صادروا البنوك والشركات ، و استولوا على جميع وسائل الانتاج بكافة أنواعها و صادروا أموال الأغنياء على اختلاف طبقاتهم ، و خنقوا حرية من أبقوا له حق المتاجرة . من أصحاب المتاجر الضعيفة القليلة و الحرف التافهة . بل وصلت أيديهم الآثمة . إلى مصادرة الأوقاف الاسلامية التى خصص واقفوها ريعها لنشر الوعى الاسلامى الذى أصبح من مخطط هؤلاء (الباطنية) الحر القضاء عليه و استبداله بوعى إلحادى ماجن متحلل ، بل بلغت الخسة و الدناءة بهؤلاء الحاقدين على كل شئ . إلى انتزع أسورة الذهب و عقود الالماس و اقراط اللؤلؤ من أيدى و نحور و آذان نساء الأثرياء ، بعد إهانتهن و الزج بعمداء اسرهن فى السجون بعد مصادرة كل ما يملكون ، حسب نظام العزل (عزل أعداء الشعب) لذى ابتكره (فى ظل دخان الجوزة

و ساعة تجلى الكيف) رائد القومية العربية ، و ذلك بعد أن أحدثت انتفاضة سوريا الأبية له الارتباك فى جهاز عقله ، حيث يتصور كل من فى بلاده هو حيدر الكزبرى ودهمان والنحلاوى ورفاقهم الذين بوئتهم القاصمة لظهره نسخوا أسطورة زعامته المقدسة التى لا تقهر .

حربهم التمهيدية ضد الاسلام

أما مايدل على شيوعية اشتراكيتهم العربية المزيفة ، فهو الحرب التمهيدية المحكمة التى قاموا بها ضد الاسلام و التى استمرت عدة سنوات و التى لا تزال مستمرة حتى اليوم .

حيث قاموا ولا يزالون يقومون - حتى هذه اللحظة - بشن حرب باردة خادعة مفتنة ضد الاسلام، وحاملى دعوته الصادقين المخلصين ، حيث دأبوا - منذ ابتلى الله بهم هذه المنطقة - على تشكيك البسطاء و ضعفاء الايمان فى حقيقة هذا الدين، و تأليبهم على علمائه الأبرار ، بما يشونه ضده ، و ضدهم من مفتريات و أكاذيب ، بطرق هى غاية الخسة و الدناءة و المكر و الالتواء كما يعرف ذلك (من صحفهم و مؤلفاتهم و اذاعتهم) كل من زود الله بصيرته بشئ من نور الاسلام .

ومن عملياتهم الحربية ضد الاسلام ، التى مهدوا بها للوثنية الجديدة (اشتراكيتهم العربية المزيفة) نذكر على سبيل المثال :

١ - الضربة الغادرة القاتلة التى اردى بها فرعون رفاقه فى السلاح و زملاءه فى الكفاح ، الذين قادوا المعركة و أجلسوا بعد نجاحها على كرسى الرئاسة ، فغدر بهم (فى فترة من إماتة الخادع)

(حيث أسلم خيرتهم للمشانق و ساق صفوتهم للسجون ، لأنه يعلم

- قبل غيره - إنهم رهبان بالليل ، فرسان بالنهار ، وقد نذروا أرواحهم لله ، و آلوا على أنفسهم أن ينشروا رسالة محمد بن عبد الله (ﷺ) بين الناس بالحكمة و الموعظة الحسنة ، و إن يعملوا على إنشاء حكم صالح فى البلاد ، يكفل الحريات و يستمد أصوله و فروعه من كتاب الله و سنة رسوله (ﷺ) .

و سيادته قد صمم - منذ اللحظة الأولى - على العمل لنصرة الشيوعية و الترويج لمبادئها ، و إنشاء حكم ماركسى ارهابى مباحثى أحمر، لأنه يعلم أن سيطرته الديكتاتورية على العالم العربى ، التى يحلم بها ، لايمكن تحقيقها إلا فى ظل مثل هذا الحكم الظالم المتعسف .

لذا فانه من البديهى أن يعتبر رفاقه هؤلاء الخصم الأول للشيوعية التى يعلق على نشرها آماله و أحلامه ، من هنا قضت مصلحته بابادتهم ، فأبادهم البطل العربى الرحيم الأحمر ، بطرق هى غاية فى الدناءة و الغدر ، طرق يأنف من سلوكها أحقر البشر ، و لكن رائد القومية العربية ، مدير شركة توزيع العزة و الكرامة ، لم يأنف من سلوك ذلك الطريق القذر ، لأنه (كما تزعم أبواقه) فوق مستوى البشر ، و لأنه فى دنيا ، (الاشتراكية شيوعية) لا يسأل عما يفعل و هل يسألون .

من تمهيدات الاشتراكية إلغاء المحاكم الشرعية

٢ - الغاء المحاكم الشرعية التى لم يبق لها فى دنيا القضاء إلا الفصل فى الأحوال الشخصية (الطلاق والنكاح والارث و ما يتبع هذه الأمور) هذه المحاكم التى كانت قائمة فى بلادهم إلى ما بعد خروج الانكليز منها ، ثم استبدالها بالمحاكم المدنية المنبثقة قوانينها من التشريعات الكافرة المعمول

بها فى انكلترا و فرنسا و روسيا و ايطاليا و سويسرا و اسرائيل وغيرها من الدول التى لا تدين بالاسلام ، وبذلك قضى هولاء القراصنة الاشترا شيوعيون على آخر مقعد للاسلام فى دنيا القضاء، والحكم فى بلادهم، كانت هذه الجريمة منهم فى عام ١٩٥٥ م .

إلغاء الدروس الدينية فى جميع مراحل التعليم

٣ - إلغاؤهم جميع الحصص الدينية فى جميع برامج التعليم العالى و الابتدائى فى جميع المدارس و الجامعات ، و ذلك لينشأ الجيل الجديد (حسب البرنامج الاشتراكى الأحمر) جيلا لا دينياً ، مقطوع الصلة بالله ، لا تربطه أية رابطة ، يعرف عن الشيوعية ولينين وماركس و نابلون ما لا يعرف عن الاسلام و محمد و أبى بكر و خالد ، و الهدف من هذا هو إعداد هذا الجيل لتقبل الشيوعية (المسماة بالاشتراكية العربية) واعتناقها بسهولة و دونما أية مقاومة .

أهداف معسكرات الفترة

٤ - إنشاء معسكرات الفترة (على غرار المعسكرات الشيوعية فى روسيا و يوغوزلافيا) و تزويد هذه المعسكرات بمجموعات ضخمة من الفتات الجميلات ، قاموا بتجنيدهن خصيصاً إلى جانب الفتيان من العزاب فى هذه المعسكرات ، و اعتمدوا لهن من أموال الشعب الفقير المعوز الرواتب الضخمة - لا لدفع عدوان أو استرجاع حق مسلوب - و إنما لاشاعة الانحلال و الفساد بين الشباب، لينشأ هذا الجيل جيلا متحللا ، لا يقيم للعفة وزنا ، ولاللفضيلة قدراً ، وليعيش مبتوت السبب بالفضائل و الأخلاق ، لا صلة تربطه إلا بشهواته الجسدية و مطالبه الجسمية .

هذا هو الغرض الأساسى من انشاء معسكرات الفترة المعروفة ، و تزويدها بالمجندات من حسان الفتيات اللواتى يسهل التغرير بهن ، واللواتى يلزمهن نظام هذه المعسكرات بالاختلاط بالفتيان والمكوث معهم (باستمرار) الأيام و الليالى ، دونما حسيب أو رقيب سوى نزوات الشباب ونداءات المراهقة ، و هذه هى إحدى الوسائل التى مهدوا بها لاشتراكيتهم الحمراء الفاجرة ، و هى (كما يرى القارىء) من وسائل الدعارة و الفسوق .

هل عدم الشباب حتى يجندوا الشابات ؟

و إلا فهل انعدم الشباب و انقرضوا ، حتى يلجأ تلاميذ (الاشترا شيوعية) إلى تجنيد هذه الأسراب من الفتيات الحسان الناعمات ويلحقوهن بالمعسكرات ؟ ؟

إننا نعلم يقيناً أن ملايين الشباب فى بلاد هولاء الاشتراكيين ، يتسكعون فى الشوارع بدون عمل ، ومستعدون للانخراط فى سلك الجندية و الذهاب إلى أية جبهة (١) بنصف الراتب الذى يجود به هولاء

---

(١) إنه بعد اليوم ليس لهولاء الاشتراكيين الأبطال أية جبهة يحاربون فيها سوى الجبهة العربية ، وذلك حسبما جاء فى خطاب منقذ العروبة رائد القومية العربية ، من أنه لن يحارب أى عدو (بما فى ذلك اسرائيل) حتى يقضى على ملوك و حكام البلاد العربية الرجعيين (حسب وصفه) فعلى إسرائيل الأمان من جيش الزحف العربى المقدس، ولتنعم سفن اسرائيل بالمرور فى خليج العقبة لأن أقوى اسطول فى الشرق الأوسط لن يسبب لها أى ازعاج لأنه مشغول بتعبئة نفسه للقضاء على حكام البلاد العربية الرجعيين الانفصاليين .

الاشتراكيون الحمر المتقشفون ، على مجندات معسكرات الفتوة اللواتى يتلهى بهن الشباب الغر المراهق فى تلك المعسكرات الشيوعية الآثمة .

إنه (إذن) المخطط الشيوعى الذى حمله رائد القومية العربية و آلى على نفسه أن يقوم بتنفيذه لنسف كل ما أتى به الاسلام من مثل أخلاقية متينة، وتربيات روحية بناءة عالية ، هى حجر الزاوية فى إقامة خط الدفاع الاسلامى القوى الذى تعلم شيوعية رائد القومية العربية أنه الخط القوى الوحيد الذى إن بقى ستتحطم شيوعية هؤلاء اللصوص أمام أبراجه .

مصادرة الاشتراكيين للاوقاف الاسلامية

٥ - مصادرة الأوقاف الاسلامية و بعثرة غلاتها على ما يسمونه بالمؤتمر الاسلامى الذى أعمال زجاله المشرفين عليه ليست إلا من من أعمال الدعاية لسيادة الرئيس الأحمر المقنع و نحلته الاشترا شيوعية المزدوجة .

٦ - إلغاء مدارس تحفيظ القرآن . لأن حفظ هذا الكتاب الخالد والمحافظة عليه يعتبر من أكبر الأخطار التى تهدد اشتراكية زعيم القومية العربية و مخططاته المرسومة ضد الاسلام .

٧ - افساح المجال عمداً للاقلام المسعورة ، و الايعاز إليها و تشجيعها بنشر التشكيك فى الاسلام و كتابة البحوث و التحقيقات التى تشيع البلبلة بين الطلاب و الطالبات و تشجعهم على الانحلال والانفلات من قيود الفضيلة و التحفظ و الاحتشام ، كذلك الا تفتاء الفاجر الذى أوعزت السلطات (الاشترا شيوعية) بنشره فى مجلة روز اليوسف تحت عنوان (الله فى الجامعة) .

٨ - تحطيم الأقلام الاسلامية و مراقبة أصحابها و التضييق عليهم و عد أنفاسهم عليهم ، وتأويل كل كلمة يكتبونها لصر الاسلام بأنها ضد الزحف العربى المقدس و معارضة للاظام العربى الاشتراكى ، و خدمة للرجعية و الاستعمار ، ثم تحذير أصحاب هذه الأقلام المسلمة و ارهابهم و تسليط حرب حامية عليهم من حروب الأعصاب ، (لتطفيشهم) و إيهان عزائمهم ، ثم الايعاز إلى الصحف السيارة المؤتمة بأن لا تنشر لهم أى بحث مركز فيه تركيز للدعوة الاسلامية ، و لهذا تجد جميع الصحف السيارة خالية تماما من أى بحث إسلامى تستفيد منه الدعوة الاسلامية الصحيحة .

و إنما تجد فى هذه الصحف امثال مصطفى محمود و إحسان عبد القدوس وخالد محمد خالد وأمينة السعيد و فتحى غانم ممن نذروا أنفسهم للشيطان يعولون و يجولون بأقلامهم المسعورة ضد الاسلام، يروجون للالحاد و يدعون للتحلل ويحاربون كل خلق فاضل وذلك ترضية للحاكمين المتربعين على عرش الاشترا شيوعية

٩ - إلغاء المادة التى كانت تنص (فى الدستور) على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، و ذلك ليسمح لدولتهم بالدوران فى الفلك الاشتراكى اللادينى ، و بهذا التصرف أصبحت دولتهم (الاشتراكية التعاونية) دولة لا دين لها من الناحية الرسمية ، بالرغم من أن شعبها المنكوب بحكمهم الأحمر كله شعب مسلم ماعدا قلة ضئيلة لاتزيد على أربعة فى المائة هم من مختلف الأديان ، و الهدف الأكبر من هذا الالغاء هو أن يكونوا غير مسؤولين رسمياً عن حماية هذا الدين من أى طعن أو تعد،

فان الاسلام لو بقى ديناً رسمياً بموجب الدستور ، لظلت دوائر القضاء و المحاكم ملزمة (قانونياً) بمحاكمة كل من يطعن فى الاسلام أو ينتقص شيئاً من مقدساته و نصوصه .

أما الآن و بعد هذا الالغاء فان الدولة غير مسؤولة رسمياً عن حماية الاسلام من أى طعن أو اعتداء ، لأنه لم يعد ديناً رسمياً لها ، و القصد من هذا هو اعطاء كلابهم المسعورة مزيداً من الحرية لتنبح الاسلام و تنهش أعراض حاملى دعوته ، دون أن تقع تحت طائلة أى قانون ، و هذا من تكتيكات الاشتراشيوعية الخبيثة الماكرة ، التى لا يدرك أهدافها إلا ذوو البصائر الثاقبة .

كانوا أحق !

إن العرب المسلمين كانوا أولى و أجدر بالتفكير العالمى و عنايته بصالح الانسانية وسعادتها على أساس العقائد و القيم الاسلامية . و كانوا أحق أن يكونوا «عالميين» و « إنسانيين » ولكنها طبيعة «الفكرة القومية» لا تسمح بالخروج عن دائرتها الضيقة ، ولاتدع مجالا للنشاط أو الحماسة لمصلحة عالمية واسعة .

أبى الحسن على الحسنى الندوى

فتوى الشيخ محمود شلتوت

حول حياة عيسى عليه السلام ونزوله

فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى

« زلة العالم زلة العالم » هذه كلمة حكمة ، و قد فوجئنا بمصداقها فى زلة الشيخ محمود شلتوت ـ عفا الله عنه ـ فى مسئلة حياة المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام ، و نزوله حيا فى آخر الزمان ، فقد سلك الشيخ فيها طريقاً معوجا و اختار مسلكا لم يسلكه أحد من عظماء السلف الصالحين ، و قد اغتنمت الطائفة الضالة القاديانية زلته المذكورة و نشرت فتواه فى لغات عديدة ، و اغتروا بها فزادوا ضلالا إلى ضلالهم ، و أضلوا كثيراً .

مكانة الشيخ العلمية : لا أنكر أن للشيخ محمود شلتوت مكانة محترمة من العلم و الفضل ، و لكن القاديانيين لغرضهم الفاسد ، أطروه اطراءاً و صوروه بصورة تمثله أفضل علماء الجامع الأزهر ، وقالوا إن كونه شيخ الأزهر يدل على فضله و تفوقه لا على علماء الأزهر فحسب بل على علماء مصر كافة .

و ما هذا إلا مغالطة و غرور يخدعون به من هو جاهل عن حقيقة الحال ، والحقيقة التى يعرفها كل من له خبرة بدستور الأزهر أن الحكومة

هى التى تعين شيخ الأزهر، فلا يجب أن يكون أعلمهم وأفضلهم فى العلم و التقوى ، و لا دخل لآراء العلماء فى انتخابه فان الدولة المصرية ترشحه حسب مصالحها السياسية ، و لذلك فلا يلزم من تبوئه هذه المكانة العالية فضله على علمائه المعاصرين بل و لا يلزم كونه عالماً متبحراً فى نفسه .

أضف إلى ذلك أن شيخ الأزهر لا يكون من أساتذته غالباً بل يكون من القضاة ، و الشيخ محمود الشلتوت أيضاً كان قاضياً فى مصر و من موظفى الدولة المصرية ، ثم ظفر برياسة الجامعة بأمر رئيس مصر جمال عبد الناصر .

نعم له مكانة لا يستهان بها من حيث كونه عالماً بقوانين مصر ، ولكن لايلزم منه أن له مكانة عالية فى علم التفسير أو الحديث أوالعقائد و الكلام ، أو أبواب الفقه كلها .

و دراسة فتواه التى نبحث فيها لاتورث حسن الظن بمعرفته بعلوم التفسير و الحديث ، و العقائد كما سيشاهده القارىء فى السطور القادمة - إن شاء الله تعالى -

فتوى الشيخ : قد سئل الشيخ - غفر الله له - هل عيسى عليه السلام حى أو ميت فى نظر القرآن الكريم و السنة المطهرة ؟ و ما حكم المسلم الذى ينكر أنه حى ؟

و السؤال كان من قبل رجل يسمى بعبد الكريم خان الذى كان ملحقاً بالقيادة العامة لجيوش الشرق الأوسط ، فأجاب الشيخ غفر الله له.

« إن كل ما تؤيد الآيات الواردة فى هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه و رافعه إليه، و عاصمه من الذين كفروا ، و إن هذا

الوعد قد تحقق ، فلم يقتله أعداؤه و لم يصلبوه و لكن وفاه الله أجله ، و رفعه إليه »

و هذا الرأى من الشيخ كما ترى يناقض إجماع أهل السنة والجماعة على أن المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام لم يقتل و لم يصلب و لم يمت ، إلى الآن بل رفعه الله بروحه و جسده حياً إلى السماء الرابعة و هو حى إلى الآن وينزل فى زمان قريب من الساعة ، فيسوس المسلمين و يقتل الدجال ، و هذه هى العقيدة التى أجمع عليها أهل السنة و الجماعة و ورثتها الأمة عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وهم قدوة الأمة قاطبة ، و تبعهم التابعون و تبعهم الأئمة المجتهدون و علماء الأمة بعدهم أجمعون، ولم يختلف فيه اثنان، حتى ظهر ببلدة قاديان من الهند رجل ادعى النبوة فادعى أنه هو المسيح ، و أنكر حياة عيسى عليه السلام و رفعه إلى السماء حياً و نزوله ، و الذين ضلوا سواء السبيل باضلاله و إغوائه اشتهروا باسم القاديانيين ، أو الفرقة القاديانية ، و هم يسعون لترويج مذهبهم الباطل ويستخدمون لذلك مكائد وخداعات لأنهم لابرهان لهم ، و لا دليل على مذهبهم الباطل ، فهم مضطرون إلى الخداع والكيد للاغواء ، و الدعوة إلى كفرهم و ضلالهم ، والأسف أنهم خدعوا الشيخ شلتوت بخداعهم الخبيث فانخدع، و أعانهم على باطلهم فزل و صار سبباً لزلة كثير من المسلمين الجهلة عن حقيقة الحال ، فانه قال فى جواب السؤال الثالث ما نصه :

« إن من أنكر أن عيسى رفع بجسمه إلى السماء فانه فيها حي إلى الآن و أنه سينزل منها آخر الزمان فانه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت

بدليل قطعى، فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه و لا ينبغى أن يحكم عليه بالردة بل هو مسلم مومن ، إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين و يدفن فى مقابر المؤمنين، ولا شبهة فى إيمانه عند الله والله بعباده خير بصير .

الخطأ فى الخطوة الأولى : وليت شعرى أى شئ حمل الشيخ على التعجيل فى جواب السؤال المذكور من غير معرفة بأفكار الفرقة القاديانيـة الضالة ؟ وكان ينبغى له أن يسأل علماء الهند و علماء باكستان عن هذه الفرقة الباطلة و عقائدهم وأعمالهم ثم يتوجه إلى الجواب ، إذ أنه لم يعرفها أى معرفة كما يظهر من فتواه هذه، وسنبه القارىء عليه فى حينه .

ما نظن أن الشيخ لم يقرع أذانه اسم القاديانية ، كيف و قد كانت جريدة الفتح (المصرية) تنشر مقـالات حول هذه الفرقة الضالة و قد نشرت مقالة فى عدد ٣٥١ الصادر فى عشرين من جمادى الأخيرة سنة ١٣٥١هـ تتحدث عن جهود هذه الفرقة الباطلة ، لاشاعة ضلالهم و ترويج أباطيلهم و أنهم نظموا جمعياتهم فى آسيا و أفريقيا و أوربا، فاما الشيخ مع خبرته و يقظه كيف بقى جاهلا عن هذه الفرقة على أن اسم عبدالكريم خان يشعر بأنه هندى أو باكستانى، فلم يسبق ذهن الشيخ أن يسأل علماء باكستان أو الهند أو يشاور علماء الأزهر فى هذه المسألة، والأسف أنه لم يلتفت إلى ذلك كله و تعجل فى الحكم بأنهم مؤمنون و لا شبهة فى إيمانهم .

إن علماء الهند و باكستان كافة يعتقدون الفرقة القاديانية خارجـة عن الاسلام، و ليست هى فرقة من المسلمين، فلا يصلى عليهم إذا ماتوا

ولايدفنون فى مقابر المسلمين، و لا يجوز المناكحة بهم، و من صار قاديانياً بعد أن كان مسلماً فهو مرتد ، و هذه هى الفتوى التى اجمعت عليها علماء الهند و باكستان وأعلنوا بها بعد النظر فى مذهب القاديانية و عقائدهم و أعمالهم، ولاشك أن هذه الفتوى أصبحت سداً للقاديانيين عن الاضرار بايمان المؤمنين و إضلالهم ، لأن المسلمين لما احسوا بكفرهم و ارتدادهم تركوا مخالطتهم و مناكحتهم و الاصغاء إلى اباطيلهم الضالة و أقبلوا على الرد عليهم و وعظهم بالرجوع إلى الاسلام فتاب بعضهم من كفره و ضلاله ، و أصر على ارتداده من أصبح ممن ختم الله على قلوبهم فأصبحوا فرقة قليلة منقطعة عن المسلمين ذليلة، هذه هى مكانتهم فى باكستان والهند ، و قد بقى لهم فيهما مدخـل ضيق أى ضيق لاغواء المسلمين و دعوتهم إلى كفرهم واباطيلهم، فهم فى فزع من هذه المكانة و يتمنون بأعماق قلوبهم أن يخالطوا المسلمين و يعدون فيهم ، ليفسدوا عليهم و يضلوهم ضلالا بعيداً .

إن القاديانيتين لما يئسوا من مسلمى باكستان و الهند من أن يحسبوا فى زمرة المسلمين لأن علماء هاتين البلادين يعرفون مذهبهم الباطل حق المعرفة حاولوا خداع المسلمين فى الأقطار الأخرى، لأنهم لا يعرفون مذهبهم الباطل و مكائدهم و خداعهم ، فهذه الفرقة الكيادة تريد أن تخدعهم و تأخذ منهم وثيقة لـكونهم داخلة فى زمرة المسلمين ، كى تجد مدخلا إلى جمهور المسلمين فتسعى فى اضلالهم و إغوائهم .

إن علماء باكستان و الهند لم يفتوا بكفر القاديانيين لانكارهم حياة عيسى عليه السلام ونزوله فى آخر الزمان بل افتوا بكفرهم لأنهم ينكرون

ختم النبوة على نبينا محمد ﷺ ويجوزون بعثة الأنبياء بعده أيضاً و يؤلون الآية المصرحة بختم النبوة على سيدنا ورسولنا محمد ﷺ بتأويلات ركيكة فاسدة، و لا يكتفون بهذا الكفر بل ويعتقدون بنبوة مدع كاذب للنبوة اسمه غلام أحمد القادياني الهندى موطناً ، و المغول نسباً ، و لكنهم لايظهرون أمام المسلمين فى أول الأمر عقائدهم الباطلة الكفرية و يكتمون العقيدتين المذكورتين الباطلتين ، و يسئلون عن مسألة حياة المسيح عليه السلام و نزوله ، لأنهم يرجون أن العلماء لا يكفرونهم من أجل هذه المسألة فيعدون من المسلمين و يخدعون عامتهم بهذه الفتاوى أن العلماء يحسبونهم من المسلمين، فيخالطونهم و يقومون فيهم بدسائسهم و يجدون مدخلا لاضلالهم .

هذا هو الخداع الذى واجهه الشيخ شلتوت فلم يستقم على مكانته، و انخدع بخداعهم الخبيث ، و العجب أنه لم يتفكر فى سبب تكفير العلماء لهذه الفرقة ، و قد خطر فى قلبه أن بعض العلماء يكفرونها، و الدليل على هذا الخطور أنه ذب عن هذه الفرقة وصرح بأنها لا تخرج عن الأسلام بهذا القول و لا ينبغى أن يحكم عليها بالردة و جهر بايمانهم .

فهذا الجواب الصريح دليل واضح على أنه كان عارفا أن بعض العلماء يفتون بكفر هذه الفرقة الضالة ، و فطرى على هذه المرحلة أن ينشأ فى أذهان أهل العلم سؤال عن سبب تكفير العلماء إياها ، و لا سيما إذا كان انكار نزول المسيح وحياته و رفعه لا يوجب التكفير عنده ، و ليت شعرى ما حمل الشيخ على اساءة الظن بالعلماء مع حسن الظن بالفرقة القاديانية الضالة ، أليس هذا زلة و انخداع منه - غفر الله له -

و قد أطلت الكلام فى هذا المقام وقلبى كاره عن أن أذكر الشيخ المغفور بزلة بعد وفاته ، لأن الحاجة كانت داعية إليه، وما أردت انقاصه و لكن اردت أن ألقى الضوء على حقيقتين ، الأولى أن الشيخ شلتوت و إن كان مستحقاً لأن يعد فى زمرة العلماء ، و لكنه لا يستحق أن يعد من كبارهم ، و ما كانت له ميزة تخص به بين معاصريه بل هناك علماء كثيرون هم أعلى منزلة و أفضل ورعا و أوسع نظراً و أعمق علما و أدق فهما منه ، فلاينبغى أن يقام لرأيه وزن أكثر من آراء معاصريه من علماء باكستان و الهند ، أو غيرهما ، بل و لا مثلها ، و الحقيقة الثانية أن فتوى الشيخ صدرت عنه من غير فكر وروية وكانت الأسئلة مستحقة له فوقع فى الخطأ فى أول خطوة ، و اختار الطريقة المعوجة للتفكير من أول الأمر ، و هذا ما يزيد رأيه ضعفاً و وهنا .

الخطأ فى الجواب : كأن الشيخ المغفور التزم فى الأجوبة كلها السرعة فى الجواب مع عدم التفكير و التعمق فى المسألة فقال فى جواب السؤال الأول :

« إنه ليس فى القرآن الكريم و لا فى السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء و أنه حى إلى الآن فيها و أنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض »

و هذا خطأ صريح منه نشأ من عدم تدبره فى القرآن الكريم و سنة سيد المرسلين ، و الحق أن عقيدة حياة المسيح على نبينا عليه الصلاة و السلام و رفعه إلى السماء بجسده ونزوله فى آخر الزمان ثابتة بالكتاب و السنة ، أما الكتاب فقال الله تعالى : « و قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى

بن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبه لهم، و إن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن و ما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله إليه و كان الله عزيزاً حكيما (سورة النساء)

هذه الآية تدل دلالة و ضحى من الشمس فى نصف النهار على أن المسيح عيسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام لم يقتل و لم يصلب ولم يمت بالموت الطبعى بل رفعه الله إليه بجسده المطهر .

إن الشيخ ذكر هذه الآية ثم قال قوله : « بل رفعه الله إليه » كالتعبير فى قولهم : لحق فلان بالرفيق الأعلى، و فى أن الله معنا و فى عند مليك مقتدر ، و كلها لايفهم منها سوى معنى الرعاية و الحفظ و الدخول فى الكنف المقدس ، و قال فى موضع آخر : « و ظاهر أن الرفع الذى يكون بعد التوفية هو رفع المكانة لا رفع الجسد » ، و قول الشيخ هذا قول سخيف باطل يرده ظاهر الآية لأن معنى الرفع هو رفع الجسم و رفع الدرجة لازم له ، كما لا يخفى أن هناك وجوهاً عديدة تدل على أن المراد فى الآية هو الرفع الجسمانى لا رفع الدرجة، ووجوه الاستدلال من الآية الكريمة عديدة آتية فى السطور القادمة .

(يتبع)

من كلمات العارف بالله
السيد أحمد بن أدريس الحسنى المغربى

قبس من محاضرة ألقاها الأستاذ صالح محمد التيناز فى حفلة اتحاد الطلبة بدار العلوم لندوة العلماء (الهند) عند زيارته لها فى ٢٦ ، ٤ ، ٦٦ م

هذه كلمات سامية كتبها رجل من أولياء الله الصالحين، و قطب من أقطاب زمانه ، و هو الامام العارف بالله السيد أحمد بن أدريس الحسنى المغربى المتوفى سنة ١٢٥٣هـ رحمه الله ونفعنا بعلومه !

فقد طلب بعض أصحابه رضى الله تعالى عنه أن يكتب له كلاما ينفعه الله به فكتب له وكانت رسالة جامعة شاملة مقتبسة من كتاب الله و سنة رسوله ، يمكن أن يجعلها المسلم دستوراً لحياته فى معاملة الخالق ، ومعاملة الأهل و العشيرة و الناس أجمعين .

كتب رضى الله تعالى عنه فقال : بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على مولانا محمد و على آله فى كل لمحة و نفس ، عدد ما وسعه علم الله أما بعد : فالأمر الجامع و القول النافع و السيف القاطع فى طريق الله تعالى أن يفكر العاقل فيما يريد به نجاة نفسه من جميع المهالك ، ويحب أن يدخله الله تعالى فى سلك المقربين فى جميع المسالك ، وقد بينت لذلك قواعد .

القاعدة الأولى : إذا أراد أن يدخل فى أمر من أموره قولا أو فعلا ، فليعلم أن الله تعالى لابد أن يوقفه بين يديه تعالى و يسأله عن ذلك الأمر ، فان رأى الجواب صواباً و سداداً يرتضيه الحق تعالى و يقبله منه ، فان دخل فى ذلك الأمر فعاقبته محمودة دنياً و أخرى ، و إن رأى أن ذلك الجواب لا يقبله منه تعالى و لا يرتضيه فليتق ذلك الأمر ، أى أمر كان ، فانه وبال عليه إن دخل فيه ، و هذه القاعدة هى أساس الأعمال و الأقوال كلها . فمن تحقق بها ورسخ فيها كانت أحواله كلها مبنية على السداد ظاهراً و باطناً ، لايدخلها خلل بوجه من الوجوه ، و هذا معنى قول النبى ﷺ « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا »

القاعدة الثانية : أن لا يفعل فعلا و لا يقول قولا حتى يقصد به وجه الله تعالى ، فان صح القصد فيه لوجه الله تعالى و غسل قلبه من كل شائبة لغير الله تعالى صار لا يتكلم و لا يفعل فعلا إلا عن تثبت و تأن ، و صارت أعماله كلها دقيقاً خالصاً لا نخالة فيه ، بوجه من الوجوه ، و هذا معنى قول خالقنا جل و علا لرسوله الأعظم و حبيبه الأكرم ﷺ .

« و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه » أى رضاه فى جميع أمورهم ، و قد كان من عظمة النبى ﷺ وهو قدوتنا و أسوتنا الحسنى و هو امام المتقين ، أنه عندما نزلت عليه هذه الآية قال « الحمد لله الذى جعل فى أمتى من اقتدى به » و قال عزوجل « وما لأحد من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى »

القاعدة الثالثة : أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين كبيرهم و صغيرهم ، و يعطيهم حق الاسلام من التعظيم و التوقير ، فان رسخ فى هذه القاعدة قلبه ، واستقام فيها أفاض الله على سائر جسده أنوار الرحمة الالهية ، و أذاقه حلاوته ، فنال من الارث النبوى حظاً وافراً عظيما ، من قول الله عزوجل (و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) و هذا معنى قول النبى ﷺ إن لله عزوجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله عليه أمر دينه و دنياه ، و من لم يحفظهن لم يحفظ الله عليه شيئاً : حرمة الاسلام و حرمتى و حرمة رحمى ، و هذا معنى قول النبى ﷺ لأبى بكر الصديق رضى الله عنه « لا تحقرن أحداً من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير »

القاعدة الرابعة ! مكارم الأخلاق التى بعث رسول الله ﷺ لاتمامها لقوله ﷺ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، و هذه القاعدة هى زبدة الدين ، و حقيقتها أن يكون العبد هيناً ليناً مع أهل بيته وعبيده وجميع المسلمين ، قال رسول الله ﷺ : أهل الجنة كل هين لين سهل قريب ، و أهل النار كل شديد قعثرى ، قالوا يا رسول الله و ما قعثرى ؟ قال الشديد على الأهل و الشديد على الصاحب و الشديد على العشير ، وقال مولانا العظيم : و قولوا للناس حسناً ، أى لا قبحاً ، و قال عزوجل : و قل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ، و الأحسن هو الذى جمع الحسن و الزيادة .

و بالجملة ! فالذى تحب أن يواجهك من الكلام الطيب ، و القول الحسن و الفعل الجميل فافعله مع خلق الله تعالى ، و ما تكره أن يعاملك

العباد به من الكلام الخبيث ، و القول القبيح و الفعل الـكريه فان الله عزوجل يعامل العبد بوصفه و خلقه الذى يعامل به الناس ، فان المجازاة على الوصف بالوصف جزاء وفاقا ، فمن كان للخلق جنة و رحمة و ظلا ظليلا يستريحون فيه كان الله له كذلك ، فمن أكرم عبداً لمراعاة سيده فانما أكرم السيد نفسه ، و لذلك جاء فى الحديث عن الله تعـالى : أنه يقول للعبد يوم القيـامة : جعت فلم تطعمنى ، و استسقيتك فلم تسقنى ، و مرضت فلم تعدنى ، فيقول العبد : كيف نجوع و أنت رب العالمين ، و كيف تمرض و أنت رب العالمين ، وكيف تستسقى وأنت رب العالمين فيقول له سـبحانه مفسراً لذلك : أما إنه مرض عبدى فلان فلو عدته لوجدتنى عنده ، و جاع عبدى فلان أما إنك لو أطعمتـه لوجدت ذلك عندى ، واستسقاك عبدى فلان أما إنك لو أسقيته لوجدت ذلك عندى، ففسر سبحانه نفسه قوله جعت ، و مرضت و استسقيت ، بقوله جاع عبدى فلان و مرض عبدى فلان ، و استسقاك عبدى فلان .

فمعاملة العبد لملاحظة سيده هى معـاملة السيد بلاشك لمن رسخت قدمه فى هذا المقام ، و صارت معاملته مع الحق تعالى جل جلاله فى كل شئى ، فلا يراقب غير الله تعالى ، ويجمع مكارم الأخلاق مع الله تعالى و مع عباده قول النبى ﷺ : أكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه ، و هو أن لا يراك سبحانه حيث نهاك ولايفقدك حيث أمرك ، والأمر الذى يبعث العبد على الحياء من الله تعالى هو أن يعلم علم حضور أن الله على كل شئى رقيب ، و على كل شئى شهيد و هو قوله تعالى : إعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، فاذا شغل العبد قلبه بهذه المراقـبة

و استعملها حتى اعتادها و ألفها ألزمه الحياء من الله تعالى أن لا يقول قولا و لا يفعل فعلا لا يرضاه الله تعالى . ولا يليق بجلاله و هو حاضر القلب (و هو معكم اينما كنتم) بأن الله معه و ناظر إليه

فان العبد إذا أراد أن يزنى مثلا أو يسرق و الناس ناظرون إليه لا يقدر أن يقدم على ذلك مع علمه بنظر الله إليه ، ويستقبح ذلك من نفسه و يستخبثه ، فاذا كان الحال هكذا مع المخلوق الذى لا يملك ضراً و لا نفعاً ، و الحامل له على ذلك كله مخافة أن يستتر من أعين الناس وينحط قدره عندهم فلا شك أنه إذا كان حاضر القلب عند الشروع فى العمل الذى لا يرضـاه الله تعالى ترك ذلك الفعل ، و هذا معنى قول النبى ﷺ : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، فمن كان بهذه الحالة لزمـه أن يحسب تلك العبادة و يتقها على قدر قوة علمه ، أن الله ناظر إليه فيها ،

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
من صلى صلاتنا ، و استقبل قبلتنا ، و أكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله و ذمة رسوله ، فلا تخفروا الله فى ذمته .

الفقه الإسلامي
والمشكلات الحديثة

الاجتهاد فى الشريعة حق لكل عالم قادر عليه ، و من القدرة عليه أن يلم بكل ما قيل فى المسئلة التى يبحثها ، لأنه لايدرى إن فاته بعضها أن يكون هـذا الذى فاته سبباً فى عدوله عن رأيه لو أطلع عليه .

أنظر ص ٦٦

— حول الاجتهاد فى ذبح الهدى
— بين التطوير والاجتهاد

حول الاجتهاد فى ذبح الهدى

فضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى
رئيس تحرير مجلة « الفرقان » الشهرية
(مغرب)

الأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء (أستاذ الفقه الاسلامى بجامعة دمشق) من العلماء البارزين فى العالم الاسلامى و له مركز ممتاز فى موضوع الفقه الاسلامى ، إنه حضر مؤتمر رابطة العالم الاسلامى الذى عقدته الرابطة فى موسم الحج الماضى ، و قدم فيه مقالة قيمة حول موضوع « حاجة الاجتهاد الاجتماعى فى الوقت الحاضر » و هو لا شك أثار فيها مسألة الاجتهاد و أثبت ضرورته بأسلوب لا يختلف فيه أى عالم من علماء الاسلام ، بل و يعترف بها و يراها نداء الساعة ، و ضرورة الوقت ، قدم الأستاذ الزرقاء فى مقالته أمثلة عديدة لأحكام الشريعة الاسلامية تستحق الاجتهاد فى الظروف الحاضرة بصفة خاصة ، و ذكر من بينها مسألة الأضاحى فى منى ، و رأى أنها تستحق إعادة النظر والاجتهاد ما لم تنظم كيفية الاستفادة من لحوم الاضاحى فقال :

« إذا كان ذبح الهدى الواجب على الحاج المتمتع أو القارن نظراً لكثرة الحجاج لم تهيأ له الوسائل الزمنية اللازمة لتأمين الغاية منه بحيث تصان الذبائح و يستفاد منها للفقراء ، ويجتنب فيها الاهدار والاتلاف ،

و انتشاراً للاقذار المضرة بصحة الحجيج بين الخيام و فى الطريق العام، فهل يجوز للحاج إخراج قيمة الهدى و توزيعها على الفقراء المحتاجين فى منطقة الحرم بدلا من الذبح بصورة موقته إلى أن تهيأ الوسائل اللازمة، من مذبح فنى و وسائط نقل و ثلاجة عامة. و معمل تعليب للحوم. لأن الشرع لا يسوغ الاهدار و لا الاقذار و فيه قاعدة الأحكام الاستثنائية للظروف الاستثنائية الموقوته .

و لا شك أن الأستاذ الزرقاء أثار هذه المسألة كسؤال يوجهه إلى العلماء و فقهاء الشريعة الاسلامية لحاجة طارئة و قيدها بشروط ، ولكن ذلك يشير بوضوح إلى أن الأستاذ الزرقاء يرى فى هذه المسألة مندوحة لهذا الاجتهاد

و الذى يثير الاستغراب فى نفس الوقت هو أن عالماً كالأستاذ الزرقاء كيف رأى مندوحة الاجتهاد فى هذه المسألة ، فان هدى الحاج نسك من مناسك الحج الخاصة و من شعائره ، شأن الطواف ، و السعى و الرمى و ما إلى ذلك ، و سوف لا يشك عالم من علماء الاسلام فى أن هذه الشعائر و المناسك مطلوبة بذاتها فى أشكالها الخاصة و مأموربها فى صورها المعينة ، و لذلك أعتقد أن إخراج قيمة الأضاحى و توزيعها على الفقراء والمساكين لا ينوب عن ذبح حيوان الهدى .

و ليست الأضحية وحدها التى تأثرت بحكم الظروف و دخلت فيها مفاسد مما لا ترضاه الشريعة و يبعث على اعادة النظر فيها ، و إنما معظم المناسك تواجه اليوم مكاره و منكرات تأباه روح هذه العبادة كالسعى و الطواف ، و الرمى ، و ذلك يرجع إلى زحام الحجاج و قلة الشعور

بروح الحج ، و ضعف التربية الدينية و الخلقية فى أغلبية الحجاج ، فاذا كنا لا نرى فى النوافل و الدعاء عوضاً عن الطواف ، و لا نكتفى بذكر الله بدلا عن الرمى و السعى ، نظراً إلى ما دخل فيهما من فساد وعوج و نستدل على ذلك بما جاء فى الحديث من أن رسول الله ﷺ قال : « إنما جعل رمى الجمار و السعى بين الصفا و المروة لاقامة ذكر الله (رواه الترمذى و الدارمى) إذا كنا لا نسمح بذلك بحكم الظروف و الأحوال لا نسمح أيضاً بتصدق قيمة الأضاحى على الفقراء و المساكين عوضاً عن ذبح الحيوان .

و الحقيقة أن الشريعة الاسلامية تحث على أكل لحوم الأضاحى و إطعامه الفقراء و المساكين لقوله تعالى « فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير ، و لكن الأكل و الاطعام ليساهما الغاية الأصلية من الأضحية إذ أن الغاية منها إذا كانت مساعدة الفقراء ، و سد حاجات المساكين ، لم تمس الحاجة إلى ذبح حيوان بل تكفى مساعدتهم بالمال و الطعام أو شتى مما يسد خللهم، و هم فى حاجة إليه أكثر منهم إلى لحوم الاضاحى، كصدقة الفطر المأمور بها فى الشريعة صباح العيد .

و الأضحية عبادة مستقلة كسائر العبادات من الصلاة و الصيام ، و حقيقتها أن نضحى بذلك الحيوان الذى خلقه الله لنا لنستفيد منه فى حاجات شتى وننتفع به فى أمور كثيره ، والذى نحبه و نرغب فيه، نذبحه على اسم الله وفى سبيله إرضاء له تعالى ، ونقدمه إليه كنذر من النذور.

أما كون الأضحية عبادة مستقلة لا صلة لها بالصدقة فثابت بآية من سورة البقرة تتحدث عما إذا حلق الحاج رأسه قبل أن يبلغ الهدى محله

لأجل مرض أو أذى فى رأسه فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك، و المراد بالنسك الأضحية فى قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك »

و إن إفراد النسك مع الصدقة فى الآية دليل على أن الأضحية عبادة مستقلة عدا عبادة الصدقة، وإن عبادة الأضحية فى شكلها المقرر ليست مما شرعه الاسلام وحده بل إنها وجدت فى الشرائع السابقة ، والقرآن يصرح بأن بعض الأنبياء عليهم السلام قدموا ضحاياهم بأن ذبحوا الأضاحى على اسم الله حتى نزلت النار و أكلتها ، و كان ذلك إشارة إلى أن الأضحية نالت القبول من عند الله ، فان قلنا إن الغاية الأصلية من الأضحية إنما هى مساعدة الفقراء و المساكين يعنى ذلك أنه لا قيمة لما قدمه الأنبياء عليهم السلام من ضحاياهم .

و الأضحية فى الحج و فى أيام التشريق فى الشريعة الاسلامية رمز لأضحية سيدنا ابراهيم خليل الله عليه الصلاة و السلام و تذكار لها ، و الغاية منها هى تمثيل ذلك الدور العظيم الذى قام به سيدنا ابراهيم عليه السلام و إعادته كل عام لكى نبدى صلتنا به و نتشبه بعمله الجليل ، و نعلن علاقتنا بالأمة الحنيفية البيضاء التى تقوم على أساس « إن صلاتى و نسكى و محياى و مماتى لله رب العالمين » يقول الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى فى كتابه « حجة الله البالغة » « السر فى الهدى التشبه بفعل سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فيما قصد من ذبح ولده فى ذلك المكان طاعة لربه و توجها إليه ، والتذكر لنعمة الله به، و بأبيهم اسماعيل عليه السلام »

و قد أنعم الله على ابراهيم عليه السلام إذ قبل منه أضحية حيوان عوضاً عن ولده اسماعيل عليه السلام ، فقال « وفديناه بذبح عظيم » ولذلك فكل أضحية لكل فرد من أفراد الأمة المحمدية الابراهيمية ، وكل هدى يسوقه الحاج فى منى ويذبحه سلسلة لهذا الذبح العظيم إلى يوم القيامة، فهل تنوب الصدقة عن هذه الغاية العظيمة يا ترى ؟

و القرآن الكريم يتحدث عن الأضحية بمناسبة الحج فى سورة الحج بغاية وضوح و تفصيل . فيقول مخاطباً لابراهيم عليه الصلاة و السلام :

« و أذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » و ذكر فى سياق ذلك بعد عدة آيات .

« و لكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » و يقول بعد ذلك بآية :

« و البدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف »

و الآيات كلها دالة على أن الغاية المقصودة من الأضحية إنما هى إراقة الدم لوجه الله تعالى وهى تؤيد أن ذبح الحيوان ليس إلا طلباً لرضا الله تعالى ، و لا شك أن هذه الغاية لا تحقق باعطاء الفقراء و المساكين قيمة الأضحية ، أو بمساعدتهم من طريق آخر ، و لذلك فلا نجد فى الشريعة الاسلامية مندوحة لما قدمه الأستاذ الزرقاء من اقتراح حول ذبح الهدى فى منى ، بتوزيع قيمتها بين الفقراء و المساكين نيابة عن ذبح الحيوان ، و لو كان ذلك لمدة طارئة و أجل محدود .

و لكن الذى لا مرية فيه أن معظم الذبائح فى منى فى مصرنا هذا تذهب هدراً و باطلا، ويتسبب انتشار الأقذار المضرة بصحة الحجيج بين الخيام و فى الطريق العام، و ذلك ما يدعو إلى التفكير فى هذه المسألة و الاهتمام بها ، و أرى أن الأمر الأساسى فى هذا الشأن أن يبذل اهتمام زائد بتوجيه الحجيج و تربيتهم فى ذبح الهدى قبل يوم النحر بأيام ، و يتولى هذه المسؤلية العلماء و المثقفون من كل بلد مع حجيج ذلك البلد ، ويشعروا بها شعوراً قوياً، فيقوموا بأداء هذا الواجب ابتغاء وجه الله. كما يجب على الحكومة السعودية أن تحمل عل المطوفين و المسؤلين عن أمور الحج مسؤلية هذا العمل الجليل .

و هناك ما هو أهم من ذلك ، و هو أن تتولى الحكومة الاحتفاظ بلحوم الأضاحى و جلود الهدى ، و تصونها عن الاتلاف و الاهدار ، و ذلك بتهيئة الوسائل اللازمة من المذابح الفنية ، و وسائط النقل ، و الثلاجات ، و معمل لتعليب اللحوم و ما إلى ذلك ، فان الله سبحانه و تعالى قد رزق الحكومة من الوسائل المادية ما لا يرزؤها شئ من هذا ، و لا يعز عليها إنجاز هذا المشروع الجليل الذى فيه خير الجميع .

بين التطوير و الاجتهاد

الدكتور محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربى الحديث بجامعة الاسكندرية

إن الأمر الذى أحب أن ألفت النظر إلى خطورته هو تطوير الاسلام لكى يوافق الأمر الواقع فى حياتنا العصرية ، و قد بدأ هذا الاتجاه كما رأينا فى أول الأمر باحساس الحاجة إلى مواجهة الأقضية الجديدة باستنباط أحكام شرعية توافقها ، فرأينا صدى ذلك فيما كتبه الطهطاوى و خير الدين التونسى ، فكتب الطهطاوى فى (مناهج الألباب) عن (اقتضاء الأحكام و المعاملات العصرية تنقيح الأقضية و الأحكام الشرعية ، بما يوافق مزاج العصر بدون شذوذ) مقترحا وضع مدونة قانونية عصرية شاملة ، و دعا خير الدين إلى الاجتهاد فى أضيق الحدود باعادة النظر فى الأحكام المترتبة على العادات إذا تغيرت ، ورد على من احتج بأنه لا يحق لنا (إحداث شرع جديد لعدم أهليتنا للاجتهاد) بأن هذا (ليس بتجديد اجتهاد من المقلدين ، بل هو قاعدة اجتهد فيها العلماء و أجمعوا عليها)

كانت الدعوة إلى الاجتهاد فى هذا الطور مقتصرة على الاقتصاد

تدعو إله فى أضيق الحدود ، و لا تنكر التقليد بل هى تسلم به ، و تسلم بأن أهل هذا العصر ليسوا أكفاء للاجتهاد. ثم إن الدعوة أصبحت من بعد على يد محمد عبده و مدرسته و لا سيما رشيد رضا ، دعوة عامة تهاجم التقليد و تطالب باعادة النظر فى التشريع الاسلامى كله دون قيد ، فانفتح الباب على مصراعيه للقادرين و لغير القادرين و لأصحاب الورع و لأصحاب الاهواء ، حتى ظهرت الفتاوى التى تبيح الافطار لادنى عذر ، توسعاً فى قوله تعالى (و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) واستناداً إلى اباحته فى غزوة الفتح ، و ظهرت الفتاوى التى تبيح المعاملات التى تقوم على الربح ، و تقسيم الربا إلى ربا ظاهر و هو ربا النسيئة ، الذى يتضاعف فيه الدين أضعافا مضاعفة ، و ربا خفى و هو ربا الفضل ، و لا تحرم إلا ربا النسيئة ، أو تحرم الربا فى أصناف معينة (الخلافة ٩٨ يسر الاسلام ٥٨) و ظهرت الفتاوى التى تحظر تعدد الزوجات و تحظر الطلاق ، و تجيز تدخل القضاء فيهما ، وظهرت الآراء التى تجعل الاسلام داخلا فى هذه المذاهب أو ذاك من المذاهب السياسية ، و الاجتماعية التى ابتدعتها الحضارة الغربية الحديثة ، و بذلك تحول الاجتهاد فى آخر الأمر إلى تطوير للشريعة الاسلامية ، يهدف إلى مطابقة الحضارة الغربية أو الاقتراب منها إلى أقصى ما تسمح به النصوص من تأويل على أقل تقدير .

الاجتهاد فى الشريعة حق لكل عالم قادر عليه ، و من القدرة عليه أن يلم بكل ما قيل فى المسئلة التى يبحثها ، لأنه لا يدرى إن فاته بعضها أن يكون هذا الذى فاته سبباً فى عدوله عن رأيه لو أطلع عليه ، لأن

فيه من الحقائق ما غاب عنه و لم يدخل فى تقديره ، و شأن الاجتهاد الدينى فى ذلك هو شأن الاجتهاد فى أى فرع من فروع المعارف والفنون فليس يباح للطبيب أن يجتهد حتى يبلغ من الالمام بالطب حداً ، يعترف له عنده من أصحاب هذا العلم بالقدرة على الاجتهاد فيه ، و ليس يقبل من المهندس أن يطلع على الناس فى الهندسة برأى جديد حتى يثبت عند علماء الهندسة أنه قادر على الابتكار ، بل لا يقبل من رجال القانون الوضعى الذى أخذناه من الغرب فى كل فروعه أن يجتهدوا فيه ، حتى يبلغوا درجة من الحذق يسلم لهم معها القدرة على التشريع ، والمهندسون و الأطباء و القانونيون بعد ذلك فى معظمهم مقلدون ، يكتفون بتطبيق ما ابتكره المجتهدون فى الطب و الهندسة و القانون ، و لا يزيد اجتهادهم فيها عن الحذق و الكياسة فى تطبيق القواعد النظرية على الوقائع العملية ، فالاجتهاد إذن لم يغلق بابه ، ولكن المسلمين أحسوا فى العصور المتأخرة من أنفسهم عدم القدرة عليه ، و أحسوا أن أصول المسائل و فروعها فى مختلف احتمالاتها قد فصلت تفصيلا .

على أن الاجتهاد فى حال افتتاننا بالحضارة الغربية خطر غير مأمون العواقب ، يخشى معه أن يتحول ، من حيث يدرى المجتهد - أن وجد - و من حيث لا يدرى ، إلى تبرير للقيم الأجنبية التى هو معجب بها ، فاذا لم يكن معجباً بها فالمجتمع الذى هو معجب بها لا يقبل اجتهاده بل لا تزال تتناوله ألسن السفهاء من جهالة ، الذين يتصدون لابداء الرأى فيما يعرفون و فيما يجهلون حتى يفقد ثقته فى نفسه و يعتبر به غيره ، فيفتى حين يستفتى و عينه على الذين يفتيهم ، يريد أن يرضيهم ، و أن يظفر بتقديرهم

و تقريظهم ، فيجوز على الحق إرضاء الخلق و يذهل عما عند الله تعجلا لما عند الناس .

و مع ذلك كله ، فالاجتهاد الذى يحترم النصوص الشرعية و يبحثها فى حده و نزاهته شق و التطوير الذى يهدف إلى تبرير قيم الحضارة الغربية شق آخر ، الاجتهاد الذى يتمسك بمبادئ الاسلام يقوم بها عوج الحياة شق، و التطوير الذى ينزل على الأمر الواقع و يبرر عوج الحياة بنصوص الشريعة شق آخر ، نقطة البدء فى اجتهاد المجتهد هى هذا السؤال هل يصح هذا الأمر شرعا أو لا يصح أو : ما هو حكم الاسلام فى هذا الأمر ؟ و نقطة البدء فى تطوير المطور هى : ما هى النصوص الشرعية التى تثبت صحة هذا الأمر ؟ أو : ما هى النصوص الشرعية التى تثبت حرمة هذا الأمر ؟

و خطر التطوير على الاسلام و على المجتمع الاسلامى يأتى من وجهين فهو إفساد للاسلام يشوش قيمه ومفاهيمه الأصيلة بادخال الزيف على الصحيح، ويثبت الغريب الدخيل و يؤكده ، فبعد أن كان الناس يشاركون فى تصاريف الحياة وهم يعرفون أن هذا الذى غلبوا على أمرهم فيه ليس من الاسلام ، و الأمل قائم فى أن تجئ من بعد نهضة صحيحة ترد الأمور إلى نصابها، عند الامكان يصبح الناس و هم يعتقدون أن مايفعلونه هو الاسلام، فاذا جاءهم من بعد من يريد أن يردهم إلى الاسلام الصحيح أنكروا عليه ما يقول و اتهموه بالجمود والتمسك بظاهر النصوص دون روحها .

و تقليد المغلوب للغالب مرحلة طبيعية طارئة تزول مع زوال

الضعف و اختلاط الحق بالباطل ، و النافع بالضار فى هذه المرحلة أمر طبيعى كذلك وهومرحلة من مراحل التطور الصحيح تجئ بعدها التصفية والتمحيص عندما تزول غواشى الضعف والخمول ، فاذا برزنا ذلك الغريب الدخيل - خيره و شره - تبريراً إسلامياً فى حال الضعف و العجز فقد أصاباه من ناحية و قد اقحمنا على الاسلام ما يفسد بنيته من ناحية أخرى ، لأنه يصبح أخلاطاً من عناصر شتى لا تجمعها رابطة ولا يضمها نظام و لا يشبه بعضها بعضاً ، فهذا هو أحد الوجهين فى ضرر التطوير و هو وجه لا يعنى إلا المسلمين .

أما الوجه الآخر لضرر التطوير — و هو الذى يعنى أعداء الاسلام — فهو أن هذا التطوير ينتهى بالمسلمين إلى الفرقة التى لااجتماع بعدها، لأن كل جماعة منهم سوف تذهب فى التطوير مذهباً يخالف غيرها من الجماعات ، و مع توالى الأيام نجد إسلاما تركياً و إسلاما هندياً و إسلاما إيرانياً و إسلاما عربياً ، بل ربما وجدنا فى داخل هذا الاسلام العربى ألواناً أقليمية تختلف باختلاف البلاد (١) .

(١) مقتبس من محاضرة ألقاها الدكتور فى الموسم الثقافى الأول الذى عقدته وزارة الأوقاف بالكويت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م

من مذكرات الدعوة (٣)

اسبوعان فى تركيا الاسلامية الحبيبة

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى
تعريب : سعيد الأعظمى الندوى

سار القطار طول الليل بسرعة فائقة ، و قد كان الاخوة فى حلب و الركاب فى الطريق أخبرونى أن القطار لايصل إلى استنبول قبل الساعة الثامنة صباحا ، و بما أن القطار كان متأخراً جداً كنت أتوقع وصوله إلى استنبول متأخراً أيضاً ، و لكننى فى الساعة الثالثة ليلا فوجئت بأنه وصل إلى استنبول ، و لم أصدق الخبر بادئ ذى بدء ، و أخيراً عرفت أننى فى استنبول ، فأخذت الأمتعة و نزلت من القطار بمزيج من الحيرة و صليت الفجر على الرصيف مخافة أن لا أتمكن من أدائها فى الباخرة ، و قد تكرم الاخوة فى حلب فأبرقوا احد أصدقائهم فى استنبول بوصولى إليها بقطار اليوم ، غير أننى لم أجد أحداً يتلقانى فى المحطة ، فأيقنت أن وصول القطار مبكراً هو الذى سبب تأخر الأخ المضيف .

وجاء الحمال فطلب منى أن أركب الباخرة لأنها على وشك الرحيل و ركبت عليها فتوجهت من محطة حيدر باشا (و هى محطة استنول) إلى القسطنطينية ، و قد مرت على بحيرة « مرامر » ، و كانت المدينة تبدو

أمامى و أنا أتقدم نحوها ، تلك المدينة العظيمة التى لعبت دوراً هاما فى التاريخ ، و التى دامت عاصمة العالم الاسلامى و مركز الحكومة المسلمة قروناً كثيرة ، و أرست الباخرة فى إحدى الموانى ، و انتهى سفرى باذن الله ، ونزلت من الباخرة فاذا برجلين يرافقانى تكرما منهما لزائر مسلم، ويبدو أنهما من موظفى القطار ، وطلبا أن أركب السيارة وصحبانى إلى البلد .

حيرة واضطراب : سجل لى الاخوان فى حلب عناوين عدد من الطلبة السوريين الذين يدرسون فى كلية الطب بجامعة استنبول، وحملت معى رسالة إلى أحد الاخوة بطها شيك بقيمة ٤٠٠ ليرة تركية ، وكان من المقرر أن أصرفه فور وصولى إلى استنبول ، لأنه كان زادى فى هذه الرحلة ، و وصلنا إلى محلة تاشكساب بمساعدة العنوان المكتوب على ظرف الرسالة ، و سألت عن مقر ذلك الطالب السورى الذى أنزل عنده ، و بعد صعوبة و تساؤل و بحث عثرت على مقره و ضربت الجرس فلم يجبنى أحد ، و عدت فضربت الجرس مراراً و لكن دون جدوى ، أما صاحباى فلم يكونا يعرفان لغة عدا التركية ، و لم يكن بوسعهما أن يساعدانى فى حل هذه المشكلة ، و عندما ضربت الجرس أخيرا نزل إلينا حارس المبنى ، و أشار لى أن الأستاذ عبد الفتاح غير موجود ، و أصابتنى من الحيرة و الدهشة ما الله به عليم ، و فكرت فيما أحتال لنفسى ، و بينما أنا مشغول الخاطر مشوش البال إذ طلب منى صاحباى أجرة السيارة عشرين ليرة تركية ، و من سوء الحظ ما كنت أملك فى ذلك الوقت إلا عشرين ليرة و عدة آنات ، لأن القانون لا يسمح بحمل اكثر من مأة ليرة ،

وقد كنت واثقاً بأن أصرف الشيك فى استنبول وأملك أربع مائة ليرة، و قلت لهما باشارة اليد إن الأجرة غالية فأصرا على ذلك و قالا إن الطريق قد طال بنا فى البحث عن صاحب المقر ، و استغرق ذلك وقتاً كثيراً ، و زدت قلقاً على قلق ، لأننى ما كنت أملك أكثر من هذا المبلغ و أخيراً أعطيتهم ١٧ أو ١٨ ليرة ، و بكيت على باب الأخ المضيف .

فلما طال بى الوقت ولم يرجع الأخ عبد الفتاح سألت عنه الحارس فأجاب بما لم أفهمه ، إذ أنه كان يكرر كلمة « گلر گلر » ، و سجلت هذه الكلمة حتى أسأل أحداً معناها ، و لم يكتف الحارس بكلمة « گلر گلر » بل ألقى خطبة طويلة بلغته التى لم نكن نفهم عنها شيئاً ، و سئمت كلامه و ضجرت مقاله فسألته عما إذا كان هنا من يعرف العربية أو الانجليزية، و علمت بجوابه أن هناك مهندساً يعرف الانجليزية و لكنه لا يمكن الاتصال به قبل الساعة التاسعة ، و قد تفاهمنا كل ذلك بالاشارة ، مثلا إذا أراد أن يقول الساعة التاسعة ، وضع أصبعه فوق الرقم التاسع فى ميناء الساعة ، و قد شق على الانتظار ، بجانب ما ألم بى من هم و حزن حينما فكرت فى مصيرى و قلت فى نفسى ماذا سأصنع إذا كان مضيفى خارج استنبول ، لقد كانت اللغة و المال سلاحين ، ولم أكن أملك أى واحد منهما ، فلا الاقامة متيسرة ، و لا العودة ميسورة .

وأخيراً بعثت ببطاقة الزيارة إلى ذلك المهندس عن طريق الحارس فجاء و كان يستطيع الكلام بالانجليزية ، فقال إن الأخ عبد الفتاح غير موجود و لكن الحارس يقول إنه سيأتى حتى الساعة الثانية عشرة ليتناول غداءه ، و قلت للمهندس إننى أحمل بعض العناوين فاذا دلنى

الحارس على أهلها لكنت متشكراً ، و أمكن لى تسهيل الأمر ، وعندما رأى العناوين أشار على أن اتصل برجل هو رئيس تحرير جريدة إسلامية أسبوعية ، و هو من جملة أصحاب العناوين ، فان لم يكن موجوداً فلابد أن المكتب مفتوح و يوجد هناك أحد من موظفى الجريدة ، و اغتنمت هذا الاقتراح و توجهت مع الحارس « كامل تركى » ، و لم نزل نتحدث طول الطريق بالاشارة ، و شعرت بكلال و إعياء ، و كنت كطفل يقبض على يده فى زحام مخافة أن يضل الطريق ، لقد كنت أسير مع كامل والناس ينظرون إلى زيتى بنظر ملؤه استغراب، فقد كانت اللحية والقلنسوة شيئاً غريباً فى أعينهم .

نزلنا من الترام فاذا بشاب يرافقنى و قد تكلم معى بالانجليزية و قلت له إنى ذاهب إلى رجل كذا فقال أنا أدلكم عليه ، و لكن معرفته بالانجليزية كانت محدودة غير أنه كان يبدو شاباً نجيباً وكريماً ، والحقيقة أننى لم أكد أصل إلى من قصدته بدون دلالته ، إذ لم يكن « كامل » دليلا كاملا لنا ، وصلنا إلى مكتبه فلم نجده و كان أحد مساعديه موجوداً فقال إنه سيأتى بعد نحو ساعة ، و لم يكن يعرف الانجليزية و لا العربية فتحدثت معه بالاشارة و مساعدة ميناء الساعة ، و رجع عنى كامل ، و بقيت الآن وحيداً ، و قد حانت صلاة الجمعة فدلنا الخادم على جامع قريب و رجع هو قائلا : إن مفتاح المكتب معى ، و مما زاد قلقى أنها كانت أول صلاة الجمعة و آخرها فى استنبول بالنسبة إلى فى هذه الرحلة، و لولا هذا الاضطرار الذى واجهنى لصليت الجمعة فى أحد الجوامع الكبيرة ، و جاءنى شاب تركى آخر و تحدثنا بالاشارة ، و بدأ الجامع

يغص بالمصلين قبل أن يؤذن للصلاة ، فقد كان الناس يأتون و يبدلون قبعاتهم بقلانس القماش ويجلسون فى هدوء ووقار ، وكان أحد الواعظين الأتراك يلقى مواعظه بالتركية و الناس يستمعون إلى كلامه باصغاء تام ، فلم يكن هناك ضجيج و لا رفع أصوات كما فى مصر وسوريا ، و أذن الأذان العربى ، فقام الناس جميعاً يصلون ركعات السنة ، و جاء الخطيب مرتدى العمامة محلوق الذقن وهو شاب ، فخطب بالعربية ، وكانت الخطبة مكتوبة ، و لما فرغ عن الخطبة الأولى تكلم بالتركية ما لم نفهمه ، و صلى بالناس والمسجد غاص بالمصلين ، وبدا أننى لست فى استنبول التى تحولت إلى مدينة أوربية و أصبحت كأن لا علاقة لها بالاسلام و تعاليمه و لا يسكنها المسلمون بل وقدشعرت الآن بأنها مدينة إسلامية خالصة لا يسكنها إلا المسلمون .

و لما انتهيت عن الصلاة فكرت فيما إذا لم أجد خادم المكتب لصعب على الوصول إلى المكتب و إلى محلة الأخ عبد الفتاح ، و لكن من حسن حظى وجدته واقفاً ينتظرنى فجاء بى إلى المكتب ، و صادفت هناك حادثاً عجباً لن أنساه طول حياتى ، و قد انهارت له أعصابى لوقت قصير .

دخلت فى المكتب و قابلت رئيس التحرير و تبادلنا التحيات و قد أوعز الخادم إلى إحضار الشاى ، و قدمت إليه عنوانه الذى حملته معى فانتقل بى إلى غرفة أخرى ، وهو رجل كهل فى زى تركى جديد ، وكنت أتوقع أنه يجيد العربية لأن جريدته تحتوى على مقالات مترجمة من العربية كما رأيت فى مكتبته كتبا عربية ، و لكن علمت أنه لا يقدر على

التكلم بالعربية ، و لم أدر هل كان يفهم العربية أم لا ؟ إنه قرأ الاسماء و العناوين التى سجلها الاخوان على مذكرتى فى حلب فشق تلك الأوراق من المذكرة ، و كتب منها عنواناً على ورقة ، ثم فتح رسالة التعريف التى حملتها معى و بطيئها الشيك ، الذى كان جل ما اعتمد عليه فى هذه الرحلة ، وقد جمع هذه الأوراق وتلك الرسالة ومزقها تمزيقاً وكل ذلك حدث بصورة مفاجئة ، و لم أفهم معنى هذه العملية إلى أن سألته عما فعل ؟ فأجابنى « بقوله لا يجوز لا يجوز » ، و تلك هى الكلمة العربية التى سمعت منه أولا و آخراً .

أحاطت بى حيرة شديدة ، و لم أفهم السر فى ذلك ، و قلت فى نفسى ، لعل هذا الرجل مجنون وقعت فريسة جنونه ، أو لعله زعمنى من المتسولين ، و أراد أن لا أتمكن من ذلك فى هذا البلد ، أو ظن بى التزوير و الخداع ، على كل فقدت رشدى و بقيت حيراناً لا حيلة لى فيه ، و تصور حالة غريب فى مثل هذا الموقف المربك لا يستطيع أن يفهم لأحد أو يفهم له أحد ، و بقى صفر اليد .

أما صاحبى فقد دخل غرفته و اشتغل بعمله دون أن يهمه أمرى و انتظرت ساعة عسى أن يشعر بحالتى ، و لكن رأيت أن لا فائدة بهذا الانتظار ، بل ينبغى أن أطلب منه ذلك العنوان الذى كتبه على ورقة و احتفظ بها ، و لما دخلت الغرفة وجدت فيها رجلا آخر كان يعرف العربية فحكيت له قصتى ، و اهتم بما سمعه و قال إن هذا الرجل جبان خاف على نفسه الضرر من لقائكم والعناوين التى حملتموها معكم ، فرجوته أن يطلب منه ذلك العنوان المكتوب عنده ، و حصلت عليه .

و قد تكرم هذا الرجل فأصحبنى مساعده لكى يدلنا على بيت الأخ عبد الفتاح ، و قد كان معى عنوان و رسالة أخرى و تذكرت اسما آخر فكتب لى الرجل هذين العنوانين على ورقة، وأمر مساعده بأن يدلنى عليهما و قال لى إذا لم يتيسر اللقاء مع الأخ عبد الفتاح فالأحسن أن تزوروا صاحب العنوان الآخر الحاج نظيف جابى، وهو رجل مسلم جرىء يعرف العربية أيضاً ، و يمكن لكم الاقامة عنده .

توكلت على الله و خرجت مع الدليل فذهب بى أولا إلى الأستاذ يوسف ضياء الذى كتب إليه الشيخ عبد الله زين العابدين فى حلب رسالة تعريف فقرأ رسالته و فرح بها كثيراً و قابلنى بغاية اكرام و توقير ، و لكن واجهت معه نفس المشكلة ، إذ أنه كان لا يعرف الانجليزية و لا العربية فلما رأى المشكلة طلب أحد أصدقائه الذى كان يتكلم كلمات بالانجليزية ، و ألح على الاقامة عنده ، فاعتذرت لأن الذى كان يهمنى هو لقاء الأخ عبد الفتاح فقد كان مضيفى الذى أنزل عنده ، وأصرف الشيك عن طريقه ، و انصرفت من عنده وما أن وصلت إلى الشارع إذ فاجئنى و أخذ بيدى إلى سيارة ركبتها، و أدى هو أجرتها راجياً منى أن نجتمع مرة أخرى، وقد كان لكرمه هذا تأثير فى نفسى وشعرت بسرور وهدوء .

وصلنا إلى بيت الأخ عبد الفتاح فلم نجده ، وعرفنا باشارة الحارس أنه لم يرجع بعد ، و استحوذ على القلق و زدت هما على هم فقد كاد الأصيل ينقضى و يقبل الليل ، و فكرت فيما إذا لم أتمكن من لقائه فأين أبيت و ماذا سأعمل ، فلا المال ميسور و لا اللغة مفهومة، حتى أقيم فى فندق ، و أخيراً وبعد يأس من لقاء الأخ عبد الفتاح توجهت إلى منزل

الحاج نظيف جابى ، و بعد بحث عثرت عليه ولكنه غير موجود ، و قام أهل بيته باكرام الضيف و قدموا إلى القهوة ، و توسمت فى البيت ذوقا عربياً دينياً ، و تراجعت إلى نفسى و استطلعت خبره فتحدثت معه بالتيلفون فرحب بى بالعربية ، و بدأ كأنه يعرفنى ، و قلت له إنى جئت لزيارتكم إلى بيتكم و أنا أنتظركم هنـــا ، فوعدنى بالرجوع و لكن تأخر كثيراً و لم يرجع ، واستولى على اليأس وعاودنى الهم والقلق ، واستأذن الدليل و قال مشيراً إلى ميناء الساعة إن وقت انتهاء المكتب وصل و المفتاح عندى فلابد من أن ارجع الآن ، و طلبت منه أن يتوقف قليلا ريثما يرجع الحاج نظيف إلى بيته و لكنه لم يرض بذلك و اعتذر .

انصرف عنى الدليل وفكرت فى مصيرى إذا لم يرجع صاحب البيت و لم يرض أهله باقامتى عندهم، و بعد لأى رجع الدليل و لم ير من كرم الخلق و المروءة إن يتركنى وحيداً فى بيت ليس لى به عهد ، فتكلم مع بنية للحاج نظيف بلغة تركية و أشار لى بالخروج ، و إذا بالبنية تمشى أمامنا و نحن نمشى وراءها نمر بالدروب و الشوارع ، أما أنا فكنت كما حدث القرآن ، ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، و هناك شعرت بعجزى وضعفى ، وقلة حيلتى و ضآلة بضاعتى شعوراً كاملا ، و وضحت على حقيقتى وقلت فى نفسى ألست الذى كان يحاول فى دمشق أن لايراه أحد من المعارف فيزعجه، فان كثرة الزائرين و الداعين فيها قد شوشوا بالى و عكروا صفو الهدوء و الراحة ، أما فى استنبول فاشتاق إلى من يكلمنى و يعرف لغتى و لا أجده .

لا أصادف أحداً يعرفنى أو يفهم لغتى ، و لم تغن عنى قوة الخطابة و اللغة ، و لم تسعفنى ثقافتى شيئاً ، فقد عجزت الوسائل وضعفت ، وكنت أقرأ قول الله تعالى «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء» وأنا مشوش العقل مشغول القلب ، و بينما كنت أمشى وراء البغية و الدليل ، إذ صادفت أولائك الأخوة الأربعة السوريين الذين كانوا يرافقوننى فى القطار ، واقفين على جانب من الشارع وهم يأكلون الفواكه ، فلما رأونى قالوا أين أنتم يا أستاذ ؟ و حكيت لهم القصة بايجاز و قلت إذا لم أنجح فى هذه المحاولة الأخيرة أبيت معكم ، فرحبوا بى ، و سألتهم اصطحاب واحد منهم لكى يتيسر لى الوصول إليهم إذا قدر لى المبيت معهم ، و كنت أتحدث معهم إذ رأيت شاباً ذا ذقن قصير ، و على رأسه قبعة جاءنى بخطوات فسيحة ، و أخذ بيدى وسألنى بالعربية متى قدمتم ، وسألته عن اسمه فقال ألم أجتمع بكم فى دمشق ، و أعطيتكم عنوانى ، و قلت لكم إذا وصلتم فى حدود تركيا أبرقونى ، فان كنت على مسافة ثمانى مأة ميل أحضركم و أرافقكم .

و ظننته رحمة من الله و تائيداً منه ، و كنت كمن انفلتت منه راحلته بأرض فلاة ، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ خطامها .

و سألته أن يمشى معى إلى الحاج نظيف فقال ما كنت أذهب فى هذا الوقت إلا إليه ، و أخبرنى أن الحاج نظيف سألنى كتابة رسالة إلى الأستاذ سعيد رمضان ، و جئته صباحا فلم أجده ، و لذلك تأخر سفرى إلى أنقره صباح اليوم ، وأريد أن أفوض إليه هذه الرسالة فى هذا

الوقت ، و سرنا نحن الأربعة و وصلنا إلى دكان الحاج نظيف ، ويبدو أنه دكان قماش كبير ، و بعد قليل جاءنا الحاج نظيف و استقبلنا برحابة صدر و أبدى بنا فرحه و سروره ، و حكيت له القصة بطولها ، فقال : أنتم ضيفى من الآن ، و نحن مستعدون لكل خدمة ، فلا تخفوا علينا شيئاً من حاجتكم ، و قد أوعز إليه بعض زملائه ، أن لا يستعجل فى الثقة برجل غريب ، فان الظروف تقتضى الحيطة فى كل أمر ، فردعليهم قائلا : و مهما يكن من شئ فأنا ملح على نزوله عندى ، فجاء بى إلى بيته قبيل صلاة المغرب ، و أكرمنى وتحدث إلى ، وبعد برهة من الوقت جاء بالعشاء ، وكأننى أفطرت الصوم ، إذ لم يتيسر لى طول النهار طعام سوى ما قدم إلى عدد من فناجين الشأى و القهوة .

نهاية الحيرة : دخل شابان فى الغرفة بخطى سريعة و نحن نتعشى و حيانا بالسلام علينا و قالا « الحمد لله الذى جمعنا بكم » ، و كان اسم واحد منهما عدنان الحلبى و الآخر طه العراقى ، وكلاهما طالبان فى كلية الطب ، و أخبرانى أن عدداً كبيراً من الطلبة العرب يبحثون عن سماحتكم من الصباح الباكر ، فلم نترك ركناً من أركان المدينة يرجى فيه لقاؤكم إلا و قد وصلنا إليه ، و قد بثثنا الاخوان فى الجوامع والفنادق الكبرى يسألون عنكم و يبحثون ، و أخيراً التجأنا إلى سفارة الهند و باكستان ، و مكتب إعلام السياحة و استطلعنا خبركم فلم ننجح ، و فى الأخير أخبرنا شرطة الأمن العام لتسعفنا فى هذه المشكلة و لكن بدون فائدة ، و لما وصلنا إلى غرفة الأخ عبد الفتاح بعد يأس اطلعنا على رقعة منكم مكتوب فيها عنوان المجلة الاسلامية و الحاج نظيف ، وبذلك وصلنا

الآن ها . وسألتهم عما سبب لهم هذه المشكلة ، فقالوا إن موعد القطار تغير اليوم فجأة ، ولم نكن على علم بذلك فخرجنا من هنا باعتبار الموعد السابق بعد الساعة الرابعة لنستقبلكم فى المحطة ، فلما وصلنا المحطة قالوا إن القطار وصل اليوم فى الساعة الثالثة صباحا ، و نزل الركاب ، ومنذ ذلك الحين لا نزال نبحث عنكم دون أن نتغدى أو نستريح ، و أنا الآن أخبر الاخوة لكى يهدأوا و يطمئنوا فانهم حزينون لعدم لقائكم ، و مما يثير الاستغراب أن المسافة بين هذا البيت و بين منزلنا لا تعدو خمساً و عشرين ذراعا ، ولكن لم يطلع أى واحد منا على الآخر .

و من مصادفات القدر العجيبة أن أفقد كل الوسائل و الأسباب ، و أبحث عن المعارف و لا أجد ، ثم إذا أراد الله بى الخير بعث لى كلا من المعارف و المحبين و المخلصين ، و قد ألح الحاج نظيف على أن يتعشى الاخوان عنده ، و بعد ما فرغنا عن العشاء و أدينا صلاة العشاء ، بدأ الاخوان يأتوننا ، وجاء الأخ زين العابدين ، و الأخ خيرالله (و هما يشرفان على تربية هؤلاء الطلبة الخلقية و الدينية ، و يدرسان فى السنة الخامسة فى كلية الطب ، و إليهما حملت رسالة التعريف و الشيك) فرحبا بى ، و أبديا إخلاصهما و حبهما ، و اعتذرا على ما فرط منهما فى جنب الضيف ، و لما سمعا قصة الشيك قالا إننا نقدم لكم المبلغ فى هذا الوقت ، و لكن قلت لا حاجة إلى هذا التعجيل ، و ودعنى الاخوة بعد صلاة العشاء وقالوا إنكم تبيتون هذه الليلة فى بيت الحاج نظيف إكراما له ، وستقيمون من غد فى مقركم إن شاء الله .

(يتبع)

فى رياض الأدب و الشعر

أرى المخلصين ، و أقلل بهم
يدورون ، كل على محوره
فهذا يكب على دفتره
و ذاك يشقشق فى منبره
و ذياك يطوى ليالى الحياة ،
. . دراكا ، مقيما على ما كره

أنظر ص ٨٢ ، و ٨٣

— نشور ٠٠٠٠٠ !
— مدارس النقد عند العرب

نشور ....!

الأستاذ بهاء الأميرى

فؤادى يحس ، و عقلى يعى
و روحى يثور ، و علمى معى
و فى عزمانى عناد الجهاد ،
و صدق اليقين و لا أدعى
و لكن آمال نفسى جسام
تسامى إلى الملأ الأرفع
و ساحات سعيى صعاب رحاب
. . ترامى مع الأفق الأوسع
فأنى التفت ، لحق صليب
و أنى أصخت ، فرجع النجيب
و أنى سريت ، فدرب مريب
و فخ عجيب و ، لغم ، رهيب
أسير رهين صروف الزمان
و أشعر أنى وحيد غريب
أهيب بقومى إلى المكرمات
و ما من ملب و لا من مجيب
أرى المخلصين ، و أقلل بهم
يدورون ، كل على محوره
فهذا يكب على دفتره
و ذاك يشقشق فى منبره
و ذياك يطوى ليالى الحياة ،
. . دراكا ، مقيما على ما كره
و من حولهم كل ثعبان خبث
و ثعلب مكر ، و ذئب شره
قد اتسع الخرق ، و الراقعون
. . نيام ، و يقظانهم حائر
و ذو الرأى فيهم بطئ الخطا ،
بليد المدى ، عزمه خائر
و ذو العزم جن أنانية
و أفسده المسلك الجائر
قد اتسع الخرق ، و الرتق اعيا ،
. . . . و طوقنا الخطر الثائر
فيارب يا بارئ الكائنات
. . . . و يا عالما بخفايا الصدور
ألست ترى الهم يشوى كيانى
و يلهب قلبى بنار و نور
ففك لباسى قيود الزمان
و أطلق يدى فى عنان الدهور
وهب لى من الحزم و العزم امرا
و دعنى لقومى أكون النشور

مدارس النقد عند العرب

الأستاذ السيد احتشام أحمد الندوى
المدرس بقسم اللغة العربية بجامعة وكتيشور

رأى بعض النقاد أن النقد العربى هو إغريقى النزعة ، ودرس الدكتور طه حسين النزعة اليونانية فى النقد الأدبى دراسة عميقة فى مقدمة « نقد النثر » ، و وصل إلى نتيجة أن أكثر النقاد العرب قد استعاروا النظريات من ارسطو و تأثروا بتأثير الهيلينية تأثراً عظيما ، ولكن خالف هذه النظرية بعض النقاد ، وقالوا إن النقد الأدبى لم يتأثر بالآراء اليونانية ، و قال الدكتور محمد مندور فى كتابه « النقد المنهجى عند العرب » بن محاولة قدامة ظلت عقيمة و إن النقاد لم يتأثروا بنظريات أرسطو . و على كل فان هذه المسئلة مسئلة خطيرة جداً حيث نرى العصبية و الخلاف و المنافشة فيما بينهم ، و هم يتفقون فى كثير و يختلفون فى كثير

و مع أن النقاد العرب قد ألفوا كتباً كثيرة فى النقد الأدبى فى العصر الحديث ، و لكنهم لم يفصلوا القول فى مدارس النقد ، غير أنهم أشاروا إليها بعض إشارات غامضة ، ولذلك فان هذه المسئلة الخطيرة تجدر بالبحث و التحليل فى ضوء الحقيقة .

إن النقد الأدبى قد انقسم إلى مدرستين فى القرن الرابع من الهجرة لأن تأثير كتاب الشعر و كتاب الخطابة و كتاب الجدل ظهر بمظهره

الجميل فى كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، وفى كتاب البرهان فى وجوه البيان لأبى الحسن اسحاق بن ابراهيم بن وهب الكاتب ، و لكن العرب لم يستسلموا لهذه النظريات الأجنبية و أنكروها فى بداية أمرهم ، ولأجل ذلك نرى أن الآمدى ألف كتاباً خلاف نظريات قدامة بن جعفر كما سيأتى البحث عن هذه الأمور فيما بعد ، حيث يتضح أن النقد الأدبى كان منقسما بين المدرسة العربية و المدرسة الاغريقية .

لا شك أن العرب كان عندهم ذخيرة عظيمة و آراء جمة ونظريات قيمة فى فن النقد ، وهو عندهم من أهم الفنون لأن العرب قد سبقوا الأمم الشرقية كلها من حيث النقد الأدبى و بحوثهم عن البيان و علم المعانى و البديع لا مثيل لها فى أى لغة من لغات العالم ، و لكن هذا النقد يمثل ناحية واحدة فقط و هى نقد الشكل و الهيئة و القالب ، أما نقد المعانى و النظريات و الناحية النفسية و دراسة الفنان فى ضوء حياته فلا نجدها عند العرب ، إن الأثر اليونانى قد أضاف بعض نظريات قيمة فى النقد الأدبى و ظهر الخلاف فيها بين النقاد ، و يجدر بنا الآن أن نبحث عن مدارس النقد عند العرب .

مذهب العرب : إن مذهب العرب فى النقد الأدبى يوجد عند ابن قتيبة فى القرن الثالث الذى يستهزىء بالذين تأثروا بالأثر اليونانى فى مقدمة أدب الكاتب (١) أما فى القرن الرابع فان الآمدى عارض قدامة ورد نظرياته ، و فى القرن الخامس ألف ابن رشيق كتاباً فى رد نظريات قدامة ولكنه ، ضاع ومن العجيب أن الناقد كابن رشيق يرد على قدامة مع أنه

(١) أدب الكاتب تأليف ابن قتيبة ص ٣ ، ٤ ، ٥

أخذ أكثر نظرياته فى كتابه « العمدة » ، و لم يردها إلا قليلا .

فهنا نجد أن مذهب العرب لم يكن أقوى من المذهب اليونانى ، و أن ابن قتيبة و أبا العباس ثعلب والآمدى كانوا من أنصار مذهب العرب فانهم لم يقبلوا نظريات النقد اليونانيـــة ، و الفرق بين مذهب العرب و المذهب اليونانى هو الذى نجده بين قدامة و النقاد الآخرين ، و أكثر نظريات قدامة تمثل أثر كتاب الشعر و الخطابة فى النقد العربى .

و يظهر من الدراسة البسيطة أن مذهب العرب لم يستطع المقاومة مع المذهب اليونانى ، و السبب فى ذلك واضح هو أن نظريات اليونان كانت أعلى قدراً و أسمى منزلة منـــه ، فأما الذين خالفوها لم يستطيعوا أن يأتوا مثلها أو يجاوزا فراغها ، فاختلفت الآراء النقدية فيما بينهما اختلافا كبيرا .

مذهب البديع : وكل ما ينت عن قدامة و آرائه هو مذهب البديع أو المذهب اليونانى ، و هذه مدرسة قدامة التى دخل فيها أكثر النقاد و لم يستطع أحد حتى الآمدى نفسه أن ينكر البديع و أقسامه ، و إن الذين كتبوا عن البديع حاولوا أن يستشهدوا بالقرآن و الشعر العربى كابن المعتز و قدامة و اسحاق بن ابراهيم وغيرهم .

و الحقيقة أن جمال المعنى و الألفاظ و النسيب والوصف ووحدة البيت ووحدة القصيدة وحسن الأخذ و ترك الكلف و المفاضلة بين اللفظ والمعنى وحسن التأليف و عرفان مواقع الكلام و حسن المطالع و المقاطع هـــذه المقاييس كلها ظلت عربية قحة و لم تتأثر بأى أثر أجنبى .

أما أكثر المحاسن البديعية كالمبالغة و الاستعارة و المجـاز و التقسيم

و التفسير و التتميم ، و الفرق بين الفن و الأخلاق ، ومسألة الكذب فى الشعر والفضائل النفسية فى المدح والهجاء ، وما إلى ذلك فكل هذا مستعار من الأخيلة اليونانية .

و هذا معروف أن البديع نشأ كصناعـــة و لم تأثر بأثر الأخيلة اليونانية ، إن القاضى الجرجانى قد تأثر بالتأثيرات اليونانية بغير خلاف، أما الآمدى فيمكن أن يعد ناقداً عربياً خالصاً إلى حدما ، لأنه تعرض لبعض مسائل النقد فى كتابه « الموازنة » ، و رد بعض نظريات قدامة ، أما مذهب البديع أو اليونانى فانه كان شائعاً مقبولا بين العرب حتى لم يكن لأحد أن يتجنب عنه أو يتبرأ منه و إن الآمدى نفسه استعمل بعض الاصطلاحات المتغلغلة فى كتابه (١)

و قد قال الأستاذ زغلول سلام ، و انقسم (النقد) فى هذا القرن بين أنصار المذهب البلاغى وكثير من هؤلاء من طبقة الكتاب والمأنقين من الأدباء و الشعراء و أنصار المذهب العربى (طريقة العرب) و شاع هذا بين طبقة علماء العربية والمثقفين بما الآخذين بمنهج القرآن فى البيان ، و قد تزى ذلك المذهب و شاع فى القرن الرابع وكان رد «فعل» وفعلا انعكاسياً ضد مذهب البديع و الفلسفة ، (٢)

و من الأسف أن الناقد لم يسم أصحاب هذين المذهبين ، و كان همه العظيم أن يثبت أثر القرآن فى النقد ، فحاول أن يثبت أن مذهباً جديداً نشأ فى النقد بأثر القرآن ضد المذهب اليونانى فقه ، و لابد لنا أن نقول

(١) الموازنة ص ١٧٣

(٢) أثر القرآن فى تطور النقد ص ٣٣٣ ، ٣٣٤

إن الناقد أخطأ ولم يسلك فى رأيه طريق الصواب ، والحقيقة أن المذهب العربى فى النقد لم يبق بعد القرن الرابع من الهجرة لأن النقاد كلهم قد تأثروا بالنظريات اليونانية فى القرن الرابع و الخامس ، ونشأ بهذه التأثيرات الأجنبية مذهب جديد ، و هو مذهب البديع ، فاننا لا نرى فى مقدمة كتاب الشعر و الشعراء مباحث البديع كما نجدها فيما بعد ، وشاع مذهب البديع بكلام أبى تمام ثم جاء هذا البحث فى النقد الأدبى بكتاب البديع لابن المعتز الذى ألفه بأثر كتاب الخطابة لأرسطو ، و لكنه حاول أن لا يظهر تأثره من أرسطو ، فلم يذكر اسمه و لا اسم اليونان فى كتابه بل التمس الشواهد لأنواع البديع من القرآن و الحديث و الشعر القديم ، ثم الذين ألفوا الكتب فى النقد الأدبى كلهم أخذوا الأمثلة و الشواهد من القرآن و الشعر العربى .

و قد أشرت من قبل أن النقد أصبح اغريقى النزعة منذ ألف ابن المعتز كتابه « البديع » و قدامة كتابه « نقد الشعر » أما أنصار طريقة العرب فانهم لم يؤلفوا كتاباً بعد ابن طباطباعلوى و إن الآمدى ألف الموازنة ، و لكن كتابه كان فى النقد العملى إذ لم يتعرض لنظريات النقد اللهم إلا قليلا ، و كذلك نجد أن النقد كله أصبح اغريقى النزعة ، لأن الذين ألفوا فى القرن الخامس - كعبد القاهر و ابن رشيق و غيرهما - قد تأثروا تأثراً عظيما من نظريات أرسطو ، فأخذوا كثيراً من عناصر النقد الاغريقى و كثيراً من عناصر النقد العربى ، و جعلوا القرآن غايتهم فاقتبسوا منه كثيراً من الأمثلة و الشواهد و ظهرت عناصر الوحدة فى النقد .

المذهب البلاغى : إن المذهب البلاغى لم يكن مذهباً جديداً بل هو مذهب قدامة بن جعفر أو مذهب البديع ، فان أكثر النقاد قد غالوا مغالاة كبيرة فى استعمال البديع و أكثروا فى الكلام استعمال أنواعه و أولعوا بالسجع فى الكلام و البديع فى الشعر ، و هذا الذى أشار إليه الدكتور محمد مندور و قال « و أخذت فلسفة اليونان تغلغل شيئاً فشيئاً فى البيئات الأدبية ذاتها كما أخذ الأدب يتطور نحو الصنعة البديعية (١)

إن أبا هلال عسكرى استحسن البديع أشد استحسان و أضاف إليه بضعة أنواع من عند نفسه ، و أما النقاد الذين جاؤا بعده فانهم أولعوا بأنواع البديع فان الثعالبى و الصاحب بن عباد و ابن سنان الخفاجى وابن الأثير كلهم كانوا يؤثرون الكلام المسجع على غير المسجع.

إن المذهب البلاغى يجمع الآراء العربية و اليونانية معاً ، وإننا نجد فيه جميع النظريات النقدية التى راجت فى العصر العباسى فكان هذا المذهب هو المذهب البلاغى فى النقد الأدبى ، فان أصحاب هذا المذهب حللوا الكلام و الشعر و التمسوا محاسنهما و مساويهما ، و لم يتركوا ناحية من نواحى نقد الكلام إلا تناولوها بالبحث .

و لكننى أسأل هنا لماذا تحجر النقد بهذا المذهب ؟ هذه مسألة خطيرة جداً ، و الحق أن البديع لم يكن ضاراً للادب و النقد الأدبى فى نفسه ، و لكن استعمال البديع بالتكلف هو الذى أبرز الصنعة المقيتة التى أفسدت اللغة و الشعر .

و من سوء الحظ أن الأدباء والشعراء و النقاد حسبوا أن استعمال

(١) النقد المنهجى عند العرب ص ٣١٣

أنواع البديع هو الذى ينشئ الجمال فى الكلام ، و لا بأس فى ذلك إذا كان هذا بالسجية . و قد قال ابن المعتز لما ألف كتابه البديع : إن الحسن فى الكلام يمكن أن يكون بغير البديع (١) ولكن النقاد فى القرن الخامس و السادس زعموا أن الحسن فى الكلام لا يمكن إلا بعد استعمال البديع فضلوا و أضلو ، و لم يجدوا طريق الصواب .

و هنا لابد من الاشارة إلى أن أكثر مسائل النقد ظلت اغريقى النزعة ، و السبب فى ذلك أن ابن المعتز و قدامة قد أخذا نظريات أرسطوا فيما كتبا عن البديع و أنواعه ، و هذا المذهب هو الذى سمى « بالمذهب البلاغى » لأن النقاد أولعوا بالبديع وأقسامه ، و فلم يبق مذهب إلا هذا المذهب فى النقد فى القرن السادس و ما بعده ، وكان هذا المذهب مشتملا على الآراء العربية و اليونانية معاً كما أشرت إلى ذلك من قبل ، وهذا هو السبب فيما نجد من اختلاف بين النقاد فى القرن الرابع ، أما القرن الخامس فلم تظهر فيه المناقشة و الاختلاف فيما بينهم لأن النقاد و العرب استسلموا للاراء اليونانية فى النقد الأدبى فى القرن الخامس من الهجرة .

(١) كتاب البديع ص ١

الثقافة الإسلامية في الهند

لقد بذلت هذه المجلة جهوداً مخلصة فى نشر الوعى الاسلامى وتعميمه فى الشعب المسلم و توجيهه إلى القيم الدينية و المثل العليا ، و تربية الناس على مكارم الأخلاق التى جاء بها محمد ﷺ و دعا الناس إليها .

أنظر ص ٩٤

— مع الصحافة الاسلامية المعاصرة . .
— الشيخ محمد أعلى التهانوى

مع الصحافة الاسلامية المعاصرة فى الهند

سعيد الأعظمى الندوى

سبق الكلام حول هذا الموضوع فى العدد السادس ، و قد تحدثنا فيه عن الصحافة الاسلامية المعاصرة ، و عن دور بعض الجرائد والمجلات و ميزاتها و خصائصها ، و بهذه المناسبة يحلولى أن أذكر اليوم مجلتين راقيتين كان لهما الأثر العميق ولا يزال فى نفوس الطبقة المثقفة الواعية فى هذه البلاد ، و لا ينكر أحد فضلهما فى بناء نزعة علمية دعوية ، و خلق اتجاه أدبى تربوى بناء .

الأولى : مجلة «برهان» الشهرية اصاحبها و رئيس تحريرها الأستاذ سعيد أحمد الأكبرآبادى ، رئيس قسم الشئون الدينية فى الجامعة الاسلامية بعليكره ، و قد أنشأها الأستاذ الأكبرآبادى قبل ٢٨ سنة فى ١٩٣٨ م ، و تشرف على إدارتها و إصدارها مؤسسة « ندوة المصنفين » فى دهلى ، و تتحمل مسؤلية النشر و التوزيع ، وهى لسان حال هذه المؤسسة العلمية .

تركز هذه المجلة بصفة خاصة جهودها على نشر الفكرة الاسلامية و الثقافة الاسلامية فتنشر مقالات قيمة حول المواضيع المختلفة من أدب وثقافة وعلم ، وتعالج الموضوع بعمق ودراسة ، وتعنى باللغة والأسلوب مع عنايتها بمعلومات واسعة عن الثقافة و الأدب ، و لذلك كانت

موضع دراسة الأدباء و العلماء و النقاد ، و مركز اهتمامهم و إعجابهم .

و قد كسبت هذه المجلة عدداً لا بأس به من القراء المثقفين ، و أنشأت لها طبقة رأتها بعين الاعجاب و الاكبار ، و نشدت فيها ضالتها ، وحسبتها أوسع مجال لخدمة الأدب والدين ، ونشر الوعى الثقافى الاسلامى عن طريق القلم .

و مهما صح هذا الرأى أم لم يصح . فان الهدف الذى تبنته هذه المجلة إنما هو هدف صحيح ، ولاشك فانها قد أدت فى تحقيق هذا الهدف و المبدء أعمالا كبيرة ، و قدمت للشعب الاسلامى فى الهند بحوثاً قيمة حول العلم و الأدب والدين والاجتماع ، ومقالات تغذى الفكر وترهف الشعور ، و هيأت معلومات بديعة للمشتغلين بالعلم و التحقيق .

أما الثانية فهى مجلة « الفرقان » الشهرية التى أسسها فضيلة الشيخ محمد منظور النعمانى فى سنة ١٩٣٣ م وأصدرها من بلدة «بريلى» ثم انتقل مكتبها إلى لكهنؤ حيث زاولت نشاطها من جديد ، وبدأت عهداً جديداً لرسالتها التى قامت من أجلها ، و لموضوعها الذى تبنته من أول يومها ، وبدأ يساعد الأستاذ عتيق الرحمن السنبهلى والده الشيخ النعمانى فى تحرير المجلة و ترتيبها ، و أصبح مدير تحريرها منذ ذلك الوقت .

إن مجلة «الفرقان» مجلة موضوعية دعوية أسهمت فى بناء مجتمع مثالى يقوم على أساس الايمان و التفكير الاسلامى النظيف فى هذه البلاد إسهاما كبيراً ، و ركزت جل عنايتها باخراج جيل جديد يحى للاسلام و يموت لأجله ، كما عنيت بتثقيف عقول الناشئة ، و تنوير الأفكار ، و إضاءة جوانب الدعوة الاسلامية التى تخفى على الناس عناية بالغة .

لقد بذلت هذه المجلة جهوداً مخلصة فى نشر الوعى الاسلامى و تعميمه فى الشعب المسلم و توجيهه إلى القيم الدينية و المثل العليا ، و تربية الناس على مكارم الأخلاق التى جاء بها محمد ﷺ و دعا الناس إليها ، و قد كان لجهودها هذه تأثير عميق ظهر حيناً و خفى بعض الأحيان .

نجحت المجلة فى مدة يسيرة بكسب عدد وجيه من القراء والمعجبين لا فى الجماهير فحسب بل فى طبقة العلماء البارزين و الدعاة المخلصين ، فى داخل البلاد وخارجها ، و ذلك ببحوثها المؤثرة و مقالاتها الغذية الدسمة التى هيأت للقلوب غذاءها ، و للنفوس متعها و للعقول بهاءها ، وأسهم فى تحريرها و توسيع نطاق نفعها عدد من كبار العلماء والدعاة والكتاب ، يجدر بالذكر منهم سماحة الأستاذ الكبير الداعية الاسلامى السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى الذى زود المجلة دائماً بعصارة أفكاره و حلاها بمقالاته و بحوثه العلمية و الدعوية ، و غيره من أقطاب الفكر الاسلامى فى العالم العربى ، مثل المغفور له الدكتور مصطفى السباعى ، و الأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء و الأستاذ محمد المبارك .

و على الجملة فان لمجلة الفرقان سهماً وافراً فى تشييد صرح الصحافة الاسلامية فى الهند ونصيباً أكبر فى خدمة الدعوة الاسلامية و تنشيطها و هى مجلة ممتازة حملت - ولا تزال - لواء صحافة موضوعية بناءة ، وتستحق أن تنال تأييد الأوساط العلمية الاسلامية و تشجيع الدعاة فى كل قطر .

الشيخ محمد اعلى التهانوى

صاحب « كشاف اصطلاحات الفنون »

الأستاذ محمد إقبال الندوى

المدرس بالقسم العربى بجامعة لكهنؤ

اسمه و نسبه : الشيخ الفاضل العلامة محمد أعلى بن على بن حامد بن صابر الحنفى العمرى التهانوى ؛ وتداختلف العلماء فى اسمه فذهب أكثرهم إلى أن اسمه محمد أعلى ، و لكن ذكره البستانى فى «دائرة المعارف» وسماه محمد على ، و قال إنه كان اماما عالماً بارعا فى العلوم و له الكتاب الكبير المعروف «بكشاف اصطلاحات الفنون» ولكن الصواب محمد أعلى وقد كان منقوشاً على خاتمه « خادم شرع والا قاضى محمد أعلى » و رجحه صاحب نزهة الخواطر و كتب اسمه « محمد أعلى » فى عنوان ترجمته فى كتابه ، و كذلك تدل لفظة والا فى العبارة المنقوشة أنه لا يكون اسمه بعد ذلك إلا أعلى قياساً على وزنها و قافيتها كما لا يخفى على أهل العلم .

منزلته وتأليفه : رزق الشيخ محمد أعلى ميزة فى الفقه بين معاصريه حتى جعل قاضياً فى قرية « تهانه » فى عهد الملك أورنك زيب عالمكير ، ثم أراد بعد مادرس الكتب الحكمية والشرعية أن يلتقط منها المصطلحات

العلمية لجميع الفنون المتداولة مثل الفلسفة و المنطق و الفقه و الحديث و الطب و غير ذلك ، و يجمعها فى كتاب يسهل على من يقرء العلوم والفنون فهمها فحقق امنيته بجهده المتواصل ليل نهار ، و جاء بمصنف حافل مرتباً على فنين ، الأول فى فى لألفاظ العربية، والثانى فى فن الألفاظ العجمية و فرغ عن تصنيفه هذا سنة ثمان وخمسين و مأية و ألف ، وسماه بكشاف اصطلاحات الفنون تولى طبعها اعضاء «ايشياتك سوسائتى» فطبع الكتاب فى كلكته بعد ما صححه محمد وجيه المدرس فى المدرسة العالية و زاد فيه بعض الألفاظ و المحاورات اثناء تصحيحه .

أدى الشيخ محمد أعلى بتصنيف هذا الكتاب عملا جليلا ينظر إليه بعين الاجلال و الاحترام ، قلما يقدر الناس على مثله ولو أن مجمعاً علمياً كبيراً حقق هذا العمل البالغ لا ستحق الثناء و التقدير ، ولكن الأسف أننا لا نعلم عن حياه المصنف كثيراً حتى لم يضبط تاريخ وفاته فى ترجمته و الذى نجد فى التراجم فهو مختصر وجيز لا يسمن ولا يغنى من جوع ، يقال إنه كان من العلماء الكاملين كما ذكر صاحب نزهة الخواطر ، قالوا إن من يطالع الكتب عند قبره يكشف عليه المعانى الدقيقة ، وكان حقاً على أصحاب التراجم لمثل هذه النفس الكريمة و الشخصية العلمية النادرة أن يضبطوا عن حياته حرفا حرفاً و يرووا عن فعاله صغيراً و كبيراً .

خصائص هذا الكتاب : إن هذا الكتاب قاموس فى شرح مصطلحات العلوم اعتبر فيه الأول مع الثانى من حروف اللغات مع رعاية ترتيب الثالث و الرابع حسب استطاعته بلا رعاية الأصل و المأخذ لتحصل سهولة المأخذ فيسهل اخراجها على الطالبين ، و يسرع وجدانها

على الراغبين ، و مما لا شك فيه أن أكثر ما يشكل فى تحصيل العلوم المدونة و المروجة هو اشتباه الاصطلاح ، فان لكل شئ مصطلحاً خاصاً به إذا لم يعرف لم يمكن للسالك فيه الاهتداء ، و هنالك يلتجئ إلى الرجوع إلى الأساتذة أو إلى الكتب التى تحتوى على المصطلحات «كبحر الجواهر» و «حدود الأمراض» فى الطب و «اللطائف الأشرفية» فى التصوف ، ولكن لم يكن هناك كتاب يحوى اصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس و غيرها فكان يختلج فى صدره أوان تحصيله العلم أن يؤلف كتاباً وافياً لاصطلاحات جميع العلوم كافياً للتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها ؛ بحيث لا يبقى للتعلم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم إلا من حيث السند عنهم تبركا و تطوعا فلما ؛ فرغ عن تحصيل العلوم العربية و الشرعية شمر عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم من الحكمة الفلسفية ، و الحكمة الطبيعية و الالهية و الرياضية حتى ألف كتابه فى ثلاثة مجلدات كبار .

العالم الإسلامي

عودوا إلى العدالة الحقيقية الديموقراطية الصحيحة ، فان اخترتموها فسنؤمن لكم بأن هناك مؤامرة إذا قلتم إن هناك مؤامرة ، و نؤمن لكم أن هناك غدراً إذا قلتم إن هناك غدراً .

أنظر ص ٩٩

— أهذه هى الديموقراطية ؟
— بدون تعليق

★ اهذه هي الديموقراطية ؟

الأستاذ محمد الرابع الدوى

إننى لا أسمع و لا أقرأ ان كاتباً فى مصر استطاع أن ينتقد النظام الاشتراكى فى صحيفة صغيرة أوكبيرة، لأن الرئيس المصرى قد تبناه وأحبه و من خالف ذلك أو تكلم على خلافه بحرية أو صراحة فهو غادر للبلاد وحائك للمؤامرت ، وهدف شتائم الاذاعة ، وهى أداة حكومية وغرض لدعايات الصحافة ، و هى كلها مؤمة .

إن هذا أيها « السادة » ليس طريقاً جمهورياً و لا ديموقراطياً ولن يكون ذلك ديموقراطياً عادلا حتى تطبقوه وتشبوه بمنهجكم فى الاتهام ، و طريقتكم فى الاذاعة و أسلوبكم فى الصحافة و عملكم فى مصلحتى البوليس السرى ، و بوليس الأمن العام ، وأن تجعلوا فى صدوركم رحابة فتسعموا الاختلاف ولاتسكتوه إلا بالاقناع الأدبى لابالاقناع الارهابى، وتسمعوا النقد فتستفيدوا منه مادام يكون مخلصاً بناءاً و تعاملوه بالرحابه و السماحة لا بتسليط صيحات الاذاعة و لعنات الصحافة عودوا إلى العدالة الحقيقية الديمقراطية الصحيحة فان اخترتموها فسنؤمن لكم بأن هناك مؤامرة إذاقلتم إن هناك مؤامرة ونؤمن لكم أن هناك غدراً إذا قلتم إن هناك غدراً .

أما بغير ذلك فنقول «لا» بكل صراحة وعليه نرى معاملتكم للاخوان و اتهامكم إياهم بالمؤامرات ، و قيامكم نحوهم بالارهاب و الاضطهادات فنقول إن هناك كذباً و اختلاقا . و ظلماً و اضطهاداً و تجبراً و غطرسة و فاشستية و استبداداً ، و اعلموا أنكم مادمتم لا تتركونها لن يسلس لكم القياد و لن تحبكم الشعوب و البلاد ، و الظلم مرتعه و خيم .

بدون تعليق

نتف ذقون الرجعيين

« بيطلع واحد مربى دقنه ويقول لك الاشتراكية كفر ، طيب ليه الاشتراكية كفر ؟ أنا باخد العامل اللى أنت بتسف دمه ، بأديله حقه ، الاشتراكية بتديله حقـه ، الفلاح : الاشتراكية بتديله حقـه ، الفرص الاشتراكية بتديها لكل الناس ، العـلاج : الاشتراكية بتعالج ، الاقطاع الاشتراكية بتقضى على الاقطاع وتحول مجتمع السادة والعبيد ، إلى مجتمع من السادة ، بتقضى على مجتمع العبيد ، الاشتراكية ايه ؟ الاشتراكية إننا أدى لبنى آدم انسانيته و أدى لبنى آدم حقه فى الحياة .

الحقيقة أبودقن ده بيطلع يتكام هذا الكلام هوه عايز يستغفل الناس و عايز يضحك على الناس، عايز الناس يقولوا له آه أنت أمير المؤمنين دقنك طويلة وسانف فلوسنا ونسلم لك لأنك تربى دقنك وتسف فلوسنا لأن الاسلام بيقول كده ، و لكن أنا بأقول أن الناس مش ها يقولوا كده وزى مانتفوا دقون الرجعيين كلهم هاينتفوا دقنك »

من خطاب لجمال عبد الناصر ألقاه يوم أول مايو ١٩٦٦م .

«الطلبة العرب» العدد ١٩١ السنة السادسة الصادر فى ٧ مايو ١٩٦٦م

وفد الابناء القدامى للجامعة الاسلامية يقابل رئيسة وزراء الهند .

قابل وفد من أبناء الجامعة الاسلامية بعليكره القدامى رئيسة وزراء الهند « اندرا غاندى » و وجه إليها مطالبات حول الجامعـة الاسلامية بعليكره ، و قد طلب الوفد إقصاء البوليس عن حدود الجامعة بعد انتهاء الجو المتوتر ، كما رجا الوفد سحب المحاكمات عن الطلبة الأسرى .

هذا و استمعت رئيسـة الوزراء إلى مطالبات الوفد ، و وعدت النظر فى قضية الجامعة الاسلامية بعليكره .

الطريق إلى المدينة

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

- الطريق إلى المدينة ، طريق سار عليه الهاتمون ، و المحبون ، وسعى إليه المسلمون لاعلى أرجلهم و أقدامهم ، بل على رؤسهم و عيونهم و أرواحهم و قلوبهم .
- إنها مدينة الأشواق و الحب ، مدنية العاطفة والقلب ، مدينة التقت فيها الأرض بالسماء ، و جرى منها أكبر ينبوع من الرحمة الالهية و النفحة القدسية ، و الهداية النبوية .

إنه الطريق الوحيد ، المفتوح أمام العرب ، أمام المسلمين و أمام الانسانية، وكل ما عداه من الطرق فهو مسدود ، باطل ، لا يؤدى إلا إلى فوضى لا نهاية لها ، و ثورات لا آخر لهـا ، و جحيم لا نعيم بعدها.

- « الطريق إلى المدينة » كتاب يكشف هذه الناحية المهمة التى لم تنل من عناية المثقفين و الزعماء السياسيين القوميين ، الذين يريدون العزة لبلادهم و أمتهم ، مثل ما نالت المناهج السياسية والشعارات الجاهلية ، فتضاءل فيهم ذلك الحب الدافق المطلوب ، و خلا قلبهم من ذلك المحبوب الذى خصه الله بأعظم معانى الحسن والاحسان وأكبر مظهر من مظاهر الجمال و الكمال .

إنه كتاب كل شاب مسلم يريد لأمته النهضة و السيادة، ويبحث عن أسباب القوة و الحرية .

صدر حديثاً ثمنـه ثلاث روبيات

يطلب من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)